الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره مقارنة مع أشهر التفاسير بالمأثور

د . محمد بن عبد الله الخضيري

- عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في التفسير من أول القرآن إلى آخر سورة النساء دراسة وتحقيقاً) .
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (تفسير التابعين عرض ودراسة).

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج ابن مردويه في رواية الآثار في تفسيره

* المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[(1)] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[(2)] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[(3)] .

أما بعد :

فإن كل باحث يبحث في علوم القرآن، ويدقق في كتب التفسير، ويقارن ويوازن بين المصنفات والمناهج، لا ينازع في أهمية خدمة التفاسير التي تعنى بالتفسير بالمأثور، إذ يبنى عليها ما يصح ويمكن قبوله من الأقوال والآراء، ولاسيما المرفوع منها.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠، ٧١.

وهذه يقال لها **خطبة الحاجة** انظر في تخريجها: سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح: ٢/ ٢٣٨، ح: ٢١١٨؛ النسائي ، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة: ١/ ٥٢٩، ح: ١٧٠٩؛ سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح: ١/ ٦٠٩، ح: ١٨٩٢)؛ وانظر في تخريجها كتيب خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد جمع رحمه الله طرقها ورواياتها، فأفاد وأجاد.

وقد وقفت على عدد من التفاسير التي تنقل التفسير المأثور، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، ورأيت الباحثين اهتموا بالكتابة في مناهج من تفاسيرهم مطبوعة لأمور لا يبعد عن مقدمتها الأخذ بالأيسر المتاح، ومنهم من كتب في ما هو مخطوط، لكن فكرة **جمع آثار التفاسير المفقودة ودراستها**، كانت قليلة في كتابات هؤلاء أو أولئك، مع أن بعض هذه التفاسير قد يكون أولى بالبحث مما طبع، أو وجد مخطوطاً، ولذا وقع اختياري على أن أبحث في (الإمام ابن مردويه في التفسير ومنهجه في تفسيره مقارنة مع أشهر التفاسير بالمأثور).

أسباب اختيار الموضوع:

١ ـ إن دراسة مناهج العلماء في كتبهم تعين على تحديد أسس كتابة العلوم في عصر ما، مما يشكل الإطار العام للتصنيف في هذا العصر، ولاسيما إذا اختير من المصنفين بعض المتميزين، ممن فارق أترابه في التصنيف.

٢ ـ كما أن المقارنة بين المتشابهات تثمر سد خلة في بناء التصنيف في عصر ما، والمقارنة أيضاً تبرز ميزة المؤلف والكتاب.

٣ ـ ومعرفة هذا التميز يساعد على الاقتداء في المنهج، فإذا كنا مقرين باتفاق على تقدم جبال العلم هؤلاء في العلوم، فكيف نقتدي بهم؟ هذا يكون من خلال التعرف على علومهم تعليماً، وهذا متاح للكثيرين، ومن خلال التعرف على مصنفاتهم ومناهج تأليفهم، وهذا هو محور الباحثين المتخصصين.

وقد كتبت مصنفات كثيرة في مناهج المفسرين، إلا أني وجدت أن ابن مردويه وتفسيره لم يتناوله أحد بالدراسة من جهة كونه تفسيراً مفقوداً، فأحببت أن أتعرف عن قرب على هذا الإمام العلم وتفسيره.

أهمية الموضوع:

١ ـ منذ زمن، وأنا أطالع في كتب التفسير بالمأثور فأجد الروايات الكثيرة المنقولة من تفسير (ابن مردويه)، وعلى الرغم أنه من التفاسير المفقودة؛ إلا أن ما يورده المفسرون من تفسيره يدل الباحث على أهميته ولاسيما في التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ والذي يشكل أكثر تفسيره، وهذه ميزة لم يشركه فيها أحد من المفسرين الذين اعتنوا بالآثار التفسيرية، **فهو الأوحد في هذا الباب بلا مقارب، مما** شكل أهمية كبرى لكتابه، وإمامته المنفردة فيه.

٢ ـ ولأجل هذه الأهمية؛ نجد كبار أئمة التفسير يعتمدون عليه في نقولاتهم في التفسير، فهو مصدر أساسي عند **ابن كثير والشوكاني**(١) وغيرهما، ويعد **السيوطي** في الدر أشهر من نقل عنه من المفسرين الذين نقلوا التفسير بالمأثور، فقد بلغ ما أورده عنه ما يزيد عن أربعة آلاف رواية، كان المرفوع منها ما يشكل نحو ثلاثة أرباعها(٢)، مما يشير إلى أهمية هذا الكتاب.

وقد تتبعت أعداد ما نقله السيوطي عن تفاسير الأثر المشهورة ، وتوصلت إلى أنه نقل نحو **ثلث** تفسير ابن جرير، ونفس النسبة أو تزيد في نقله عن ابن أبي حاتم، ولذا **فمن المتوقع أن يكون ما نقله عن ابن مردويه في هذه الحدود أيضاً أي لا يقل عن الثلث.**

وإذا أضفنا إلى هذا أن ابن مردويه كان **يعتني بجمع طرق الحديث في تفسيره**، أو ما يعبر عنه ابن كثير بـ(**تطريق الحديث**)(٣)، فإن المتوقع أن هذه

---

(١) بلغت عدد مرويات ابن مردويه في تفسير ابن كثير ما يزيد عن (٣٥٠) رواية؛ في حين بلغت في فتح القدير للشوكاني ما يزيد عن (١٠٠٠) رواية.

(٢) ما جاء صريحاً من تفسيره ﷺ قارب النصف، وهناك ما يقارب الربع مما جاء عنه ﷺ في الفضائل والوعظ وغيره مما نقله ابن مردويه عند تفسير الآيات كما سيأتي.

(٣) قال ابن كثير في تفسير سورة النساء، آية ٣٣: (وقد روى قصة العرنيين من حديث جماعة من الصحابة، منهم جابر وعائشة وغير واحد. **وقد اعتنى الحافظ الجليل أبو بكر بن مردُويه بتطريق هذا الحديث** من وجوه كثيرة جداً، فرحمه الله وأثابه)، تفسير ابن كثير (٣/ ٩٨).

النسبة تزيد عن الثلث، إذ لم يكن من عادة السيوطي أن يكرر الحديث من نفس المصدر إلا على سبيل الندور.

٣ـ كما أن **إمامة أبي بكر بن مردويه** في التفسير والحديث جعلت تفسيره محل أنظار العلماء دوماً، ولا سيما وأقوال ابن مردويه في الجرح والتعديل متناقلة في كتب الرجال، متناثرة في الحكم على الرواة.

فيرغب مع مؤلَّف هذه حاله أن يحرص على معرفة منهج المؤلِّف وطريقته في التفسير ولاسيما أنه من المصنفات المفقودة.

وتفسير هذه حاله، وهذه مكانته، وهذا ما اشتمل عليه؛ لحري أن تتم دراسته بتوسع من خلال ما أبقاه لنا السيوطي في دره، ولم أجد من خلال المراجعة والتتبع من كتب عن منهج هذا الإمام في التفسير، ولاسيما في روايته للآثار، وما حواه من الفضائل التي تقارب ربع تفسيره، كما أنه كانت له عناية ظاهرة بأسباب النزول، ولم يكن مكثراً في إيراد الروايات عن التابعين، وهذه الصفة الروائية للمرفوع دون المقطوع عن التابعين، لم يشركه فيها غيره، بل لم يقاربه.

لأجل ذلك كله؛ رأيت أن هذا التفسير في حاجة ماسة لدراسة منهج مؤلفه فيه، وبيان ما تميز واختص به، تتميماً للفائدة في أبواب التفسير بالمأثور.

ولعل هذه الدراسة تفتح باباً لدراسات متعددة لجملة من المسائل العلمية الأثرية وغيرها التي يمكن دراستها حول أمثال هذا الكتاب[1].

---

(١) كانت هناك بعض الرسائل التي اهتمت بابن مردويه، منها رسالة للدكتور غالب الحامضي الهوايشة في جامعة أم القرى استخرج مرويات التفاسير المفقودة من ابن كثير، وقام بدراستها، إلا أنه لم يعدُ تفسير ابن كثير حسب خطة بحثه، ورسالة مرويات ابن مردويه في التفسير من أول الفاتحة إلى سورة المائدة، رسالة ماجستير بأم القرى أيضاً في عام (١٤١٤هـ)، لشريف على محمد، إلا أنه لم يدرس كامل الروايات حسب خطة بحثه، كما لم يتعرض أحد فيما أعلم للدراسات المقارنة قط.

*** الصعوبات التي واجهتني في البحث:**

البحث المقارن يحمل في طياته عدة إشكاليات؛ ففيه ضرورة أن يستوعب الباحث جل ما في طرفي المقارنة حتى يدرك أوجه الفروقات والتشابه وما بينهما.

فإذا انضم إلى ذلك أن المقارنة في كتب مطولات كالتفاسير، زادت إشكالية أخرى.

فإذا أضيف أن هذه التفاسير منها المفقود؛ فهذا يزيد الأمر صعوبة وعناء.

لذا فقد قمت بالنظر في تفسير **(الدر المنثور)** باعتباره أوسع الكتب التي حفظت لنا هذه التفاسير، وبدأت استخرج الآثار منها أثراً أثراً، ورغم وجود المكتبات الالكترونية المتوافرة؛ إلا أنها لم تفد شيئاً في هذا، لأن الأثر الواحد لا بد من تصنيفه هل هو من باب تفسير القرآن بالقرآن، أو من باب التفسير بالسنة، أو من باب تعيين المراد، أو في أسباب النزول وغير ذلك من التصانيف التي تربو على الثلاثين نوعاً، وبعضها مما ابتكرته استقراء من صنيعهم، فاحتجت إلى التعريف بها أول كل مطلب.

ولأجل هذا كله لم يكن بد من جمع كل الآثار وتصنيفها يدوياً، وهذا الذي استغرق زماناً طويلاً، ثم بدأت في عمل الإحصائيات التي أعانت على فهم مناهج كلٍّ، ثم في ترتيبها والنظر في نتائج تلك الإحصاءات، وعصف الذهن لمعرفة تلك المفارقات وتعليلها.

*** خطة البحث:**

وقد تحصل لي **خطة** في ذلك من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

* **المقدمة** : وتشتمل على :

١ـ سبب اختيار الموضوع

٢ـ أهمية الموضوع.

٣ـ خطة البحث .

* **الفصل الأول: الإمام ابن مردويه والتفسير المرفوع** وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في ترجمة الإمام ابن مردويه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وحياته وطلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الثاني : آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حد التفسير المرفوع.

المطلب الثاني: تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه.

المطلب الثالث: تفسير النبي ﷺ عند ابن مردويه مقارنة بغيره من مفسري الأثر.

* **الفصل الثاني: منهجه في نوع الرواية** و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في التفسير. و فيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير بالسنة.

المطلب الثالث: التفسير بتعيين المراد.

المطلب الرابع: التفسير بشرح المفردات.

المطلب الخامس: تفسير آيات الأحكام.

المطلب السادس: التفسير بالإسرائيليات.

المطلب السابع: التفسير بالقراءات.

المطلب الثامن: عنايته بالعقيدة.

المبحث الثاني : في علوم القرآن وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسباب النزول ـ المدني والمكي.

المطلب الثاني: المشكل.

المطلب الثالث: أسماء السور.

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ.

المطلب الخامس: علوم أخرى (الكليات - الأمثال).

المبحث الثالث : مكملات وملح التفسير وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اللطائف التفسيرية.

المطلب الثاني: الوعظ.

المطلب الثالث: الفضائل.

المطلب الرابع: الدعوة.

الفصل الثالث: تأثره في الرواية، وتأثيره فيمن جاء بعده.وفيه مبحثان

المبحث الأول: تأثره في الرواية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تطريق الحديث.

المطلب الثاني: الرواة عند ابن مردويه.

المبحث الثاني: تأثر ابن كثير به.

الخاتمة:

وتشتمل على: **أهم نتائج البحث**.

الفهارس العلمية:

- فهرس المصادر و المراجع

- فهرس الموضوعات و المحتويات.

وأسأل الله تعالى أن يوفقني لما رمت الكتابة فيه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول
الإمام ابن مردويه والتفسير بالمرفوع

المبحث الأول: في ترجمة الإمام ابن مردويه.
المطلب الأول: اسمه ونسبه وحياته وطلبه للعلم وشيوخه.

اسمه ونسبه: هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن فورك بن موسى بن جعفر بن مردويه الأصبهاني[(١)].

وأصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف وأصبهان اسم للإقليم بأسره[(٢)].

ومنهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسره آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي[(٣)]، وينسب إلى أصبهان عدد من العلماء **لا يحصون** كثرة[(٤)].

ومردويه: نظير سيبويه، ونفطويه، وأمثالها من **الأعلام المختومة بويه،** لها وجهان في النطق بها:

الأول: فتح الواو وما قبلها، وسُكون الياء، ثمَّ هاء.

الثاني: وعليه المُحدِّثون ينحون به نحو الفَارسية، فيقولون: هو بضم ما قبل الواو وسُكونها، وفتح الياء، وإسْكَان الهاء.

وعليه فآخره على الوجهين هاء على كلِّ حال، والتاء خطأ.

---

(١) تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (١/ ٢٠٦)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠ـ ١٠٥١)؛ العبر، الذهبي: (٣/ ١٠٤)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ الوافي بالوفيات، للصفدي: (٨/ ١٣١)؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: (٤/ ٢٤٥)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص٤١٢)؛ طبقات المفسرين، الداودي: (١/ ١٠١)؛ شذرات الذهب، ابن العماد: (٣/ ١٩٠)؛ الرسالة المستطرفة، الكتاني: ص٢٦؛ كشف الظنون، حاجي خليفة: (١/ ٤٣٩).

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠).

(٣) معجم البلدان، ياقوت: (١/ ٢٠٦).

(٤) معجم البلدان، ياقوت: (١/ ٢٠٦)؛ معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، البكري: (١/ ١٦٣).

قال السيوطي: وكان الحافظ أبو العَلاء العَطَّار يَقُول: أهل الحديث لا يُحبون ويه، قال ابن حجر: ولهم في ذلك سلف، رويناه في كتاب «مُعاشرة الأهلين» عن أبي عَمرو، عن **إبراهيم النَّخعي**: أنَّ ويه اسم شَيْطان[(١)].

وفي النكت على ابن الصلاح: (يجوز في **راهويه** فتح الهاء والواو وإسكان الياء ويجوز ضم الهاء وإسكان الواو وفتح الياء وهذا الثاني هو المختار وقال المصنف في بعض أماليه سمعت الحافظ أبا محمد عبد القادر بن عبد الله - ﷺ- يقول سمعت الحافظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون ويه، أي يقولون لفظ **ويه** ببدء الواو ساكنة تفاديا من أن يقع في آخر الكلمة ويه انتهى

وعن الحافظ جمال الدين المزي أنه قال: غالب ما عند المحدثين **فعلويه** بضم ما قبل الواو - إلا **راهويه** فالأغلب فيه عندهم **فتح** ما قبل الواو وفي **نفطويه** الوجهان والآكد الفتح)[(٢)].

وقد كثرت الأسماء المختومة بلفظ (ويْه)؛ مثل: سيبويْه، وقد أحْصى بعضُهم اثنينِ وتسعين اسماً مختومةً بلفظ (ويْهِ)[(٣)].

* حياته وطلبه للعلم وشيوخه:

ولد سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين هـ[(٤)]، ومات أبوه سنة ثلاثمائة وست وخمسين[(٥)]، وكان له من العمر ثلاث وثلاثون سنة، مما يشير إلى تفرغه فترة الشباب للطلب في ظل وجود والده، وهذا قد يفسر واسع سماعه، ورحلاته في ذلك، فقد نص مترجموه على ذلك، قال الذهبي: (سمع الكثير بإصبهان

---

(١) تدريب الراوي، السيوطي: (١/ ٣٣٨).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح، ابن حجر: (١/ ١٢٩).

(٣) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد: (١/ ٣٥٠).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥١)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢)؛ طبقات المفسرين للداودي: (١/ ٩٤).

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٩)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥١)؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: (٤/ ٢٤٥)؛ طبقات المفسرين، الداودي: (١/ ٩٤)؛ المنتظم، ابن الجوزي: (٧/ ٢٩٤).

والعراق)[١]، وقال الصفدي: (خرّج حديث الأئمة، وسمع الكثير بأصبهان والعراق)[٢]، وقال ابن تغري بردي: (سمع الكثير، وروى عنه جماعة)[٣].

وكانت نشأته في بيئة علم ورواية، فقد عرف أبوه بالرواية، وحدث عنه ابنه أبو بكر[٤].

وكان – رحمه الله تعالى – ورعاً، ديناً، ولاسيما فيما يتعلق بالرواية، فعن أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه يقول: رأيت من أحوال جدي **من الديانة في الرواية** ما قضيت منه العجب من تثبته وإتقانه، وأهدى له كبير حلاوة، فقال: إن قبلتها، فلا آذن لك بعد في دخول داري وإن ترجع به، تزد عليَّ كرامة[٥].

وفقد ابن مردويه بصره، قبل موته، ولم أجد السن الذي كان فيه ذلك، إلا أنه في أغلب الظن **في الكهولة،** رغم أنه كان محافظاً على بصره، فلم يجهده بالكتابة في الظلام، نقل عنه قوله: ما كتبت بعد العصر شيئا قط، وعميت قبل كل أحد يعني من أقرانه[٦].

وكان من شغفه بالتحديث أنه استمر عليه حتى بعدما كبر وفقد بصره، فقد قال أبو موسى في ترجمته **أنه كان يملي حفظا بعدما عمي**[٧].

وقد أبقى الله جميل الأحدوثة في نسله، فقد برع في العلم حفيده أحمد، والذي تلقب بلقبه، وتسمى باسمه، واكتنى بكنيته، فهو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه، المعروف بـ(**ابن مردويه الصغير**)، وهو أحد شيوخ السلفي لم يلحق جده وسمع ابن عبدكويه وأبا نعيم[٨]، توفي سنة (أربعمائة وثمان وسبعين.هـ).

---

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي (٢٨/ ٢٠٠)؛ دول الإسلام، الذهبي: (١/ ٢٤٥)؛ العبر في خبر من غبر، الذهبي: (١/ ١٨٢).

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي: (٨/ ١٣١).

(٣) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: (٤/ ٢٤٥).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)، ولم أعثر على ترجمة لوالده، ومن المتوقع أن يكون ترجم له ابنه في التاريخ.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٩).

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨).

(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١/ ٣٠٨).

(٨) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٤/ ١٢١٢، ١٢٣٢)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (١/ ٤٤٥).

قال السلفي: كتبنا عنه كثيرا، وكان ثقة جليلا، سمعته يقول: كتبوا عني في مجلس أبي نعيم الحافظ[١]، وكان أبو بكر يفهم الحديث، رأيت له جزءا فيه طرق (طلب العلم فريضة) يدل على معرفته، ولم يدرك السماع من جده[٢].

ولم تحدثنا المصادر عن الكثير عن حياة الحافظ أحمد بن موسى، إلا أنها أبقت لنا العديد من أسماء شيوخه، الذين بلغ عددهم المئات، فقد رزق الحافظ أبو بكر في رحلاته شيوخاً كثرا، من العسير حصر أسمائهم جميعاً، لكن يطلب ذلك من أسانيده.

وكثرة الشيوخ لها دلالة على سعة الرواية جداً، وعلى الرحلات المختلفة التي رحل فيها الحافظ أبو بكر لطلب الرواية، كما تدل على الميراث الكبير الذي خلفه لنا في تفسيره، والذي لهجت به ألسن العلماء كما يأتي ذكره.

أشهر شيوخه في التفسير.

اشتهر من شيوخ ابن مردويه كثيرون، وقد أبقى لنا ابن كثير على جملة أسانيد لابن مردويه تعرفنا منها على جملة من مشايخه في التفسير، فمن هؤلاء: **محمد بن أحمد بن إبراهيم**[٣]، ويليه في ذلك: **سليمان بن أحمد**

(١) وهذا يدل على النبوغ، بحيث يحرص الطلاب على الأخذ منه في مجلس شيخه.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٩/ ٢٠٧).

(٣) هو: **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد، القاضي أبو أحمد العسال**، قال الحاكم: كان أحد أئمة الحديث، وقال ابن مردويه: كان أبو أحمد العسال المعدل يتولى القضاء خليفة لعبد الرحمن بن أحمد الطبري، هو أحد الأئمة في الحديث، فهما، وإتقانا، وأمانة، وقال أبو سعيد النقاش: أخبرنا أبو أحمد العسال، ولم نر مثله في الإتقان والحفظ. وقال أبو نعيم: أبو أحمد من كبار الناس في المعرفة والإتقان والحفظ، صنف الشيوخ، والتفسير، وعامة المسند، ولي القضاء، قال ابن مردويه الحافظ في تاريخه: توفي القاضي أبو أحمد في يوم الاثنين في رمضان سنة ٣٤٩ هـ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٦/ ١٦)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (١/ ٢٧٠).

وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في مرويات ابن مردويه في (٢٣) موضعاً، هي: (١/ ٣٠٦، ٤٧٥، ٤٩٦، ٦١١، ٦٤٤، ٦٦٩، ٧٠٧ ـ ٢/ ١١، ١٥٥، ١٧٨، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٥، ٣٢٢، ٣٣٧، ٤٧٤ـ ٣/ ٢٧٤، ٣١٣، ٣٤٧، ٣٨٨).

الطبراني[١]، فعبد الله بن جعفر[٢]، فعبد الباقي بن قانع[٣]، ثم دعلج بن أحمد[٤].

(١) هو: **سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحافظ**. وهو الحافظ العلم، ومسند العصر، أبو القاسم، وكان ثقة صدوقاً، واسع الحفظ، بصيراً بالعلل والرّجال والأبواب، كثير التصانيف مات سنة ستين وثلاث مئة، عن مئة سنة. وقال سليمان بن إبراهيم الحافظ: كان ابن مردويه في قلبه شيء على الطبراني، فتلفظ بكلام، فقال له أبو نعيم: كم كتبت يا أبا بكر عنه ؟ فأشار إلى حزم، فقال: من رأيت مثله؟ فلم يقل شيئا، وانظر ترجمة الطبراني في: العبر في خبر من غبر الذهبي: (٢/ ٣٢١)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٦/ ١٣).

وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (١٤) موضعاً، هي: (١/ ١١٩، ٤٦٠، ٤٧٨، ٦٨٠،- ٢/ ١٤، ٥٤، ٢٧٩، ٣٥٥، ٣٦٧- ٣/ ١٥٣، ١٧٦، ٢٧٠- ٤/ ١٥، ٥١).

(٢) هو: **عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس**، من المحدثين المشهورين، روى عنه ابن مردويه وأبو نعيم، وغيرهما، وعمر طويلاً، وحكي عنه أنه قال عند الموت هذا ملك الموت قد جاء وقال اقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة أشهد أن لا إله ألا الله وأن محمدا رسول الله، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، انظر ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان، ابن حيان الأنصاري: (٤/ ٢٣٧).

وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (١١) موضعاً، هي: (١/ ١٦٦، ٢٧٦ - ٢/ ٨٤، ٦٣، ١٦٧، ٢٣٣، ٢٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩ - ٣/ ١٤٩، ٣٩٢) .

(٣) هو: القاضي أبو الحسين **عبد الباقي بن قانع بن مرزوق** بن واثق الأموي مولاهم، البغدادي، صاحب كتاب معجم الصحابة، وتاريخ الوفيات، الإمام الحافظ البارع الصدوق، ولد سنة خمس وستين ومائتين، وكان واسع الرحلة كثير الحديث بصيرا به، حدث عنه: الدارقطني، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو الحسين بن الفضل القطان، وعدد كثير، وقال الدارقطني: كان يحفظ، ولكنه يخطئ ويصر، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٥/ ٥٢٧)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ٨٨٣)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (١١/ ٨٩)؛ الإكمال، ابن ماكولا: (٧/ ٧١).

وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (٩) مواضع، هي: (١/ ٥٤١، ٥٥٩، ٦٧٦، ٧٣٥ - ٢/ ٢٠٨، ٣٦٩ - ٣/ ١٠٤، ١٤٣، ٢٠٠) .

(٤) وهو: **دعلج بن أحمد بن دعلج**، المحدث الحجة، الفقيه الإمام، أبو محمد السجستاني، ثم البغدادي التاجر، ذو الأموال العظيمة. ولد سنة تسع وخمسين ومائتين أو قبلها بقليل، وسمع بعد الثمانين ما لا يوصف كثرة بالحرمين، والعراق، وخراسان، والنواحي حال جولانه في التجارة. قال أبو سعيد بن يونس: حدث بمصر، وكان ثقة. وقال الحاكم: دعلج الفقيه شيخ أهل الحديث في عصره، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكة وببغداد وسجستان، سمعت الدارقطني يقول: ما رأيت في مشايخنا أثبت من دعلج. مات لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٦/ ٣٠)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (٨/ ٣٨٧ – ٣٩٢)؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان: (٢/ ٢٧١ – ٢٧٢).

وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (٦) مواضع، هي: (١/ ٢٥٤، ٤١٤ - ٢/ ١٧٠، ٣٧٨ - ٣/ ١٠٧، ١٢٥).

ومن شيوخه في التفسير:

- **محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار**[١] أبو بكر علم الدين، توفي ٣٤٤هـ[٢].
- **إسماعيل بن علي بن إسماعيل**[٣]
- **أحمد بن الحسن بن أيوب**[٤]
- عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي، أبو جعفر المعروف بابن برية[٥].
- عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متوية البلخي[٦].
- عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم[٧].

المطلب الثاني: آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته.

العلم ميراث الأنبياء، فكما جاء في الحديث: (إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٨]، وقد ترك لنا الحافظ أبو بكر بن مردويه ميراثاً كبيراً نافعاً من المصنفات المفيدة.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٧٥).

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ٨٩٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٣). وهو: أبو محمد الخطبي البغدادي، الأديب الإخباري، صاحب التصانيف. وكان يرتجل الخطب، ولا يتقدّمه فيها أحد وكان فهماً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء، وصنف تاريخاً كبيراً. سئل الدار قطني عنه فقال: ثقة، توفي سنة ٣٥١هـ. العبر في خبر من غبر، الذهبي: (٢/ ٢٩٢)؛ طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى: (٢/ ١٨١).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٤٠٢)، وهو: وهو جد أبي سعيد، محمد بن علي بن عمرو النقاش الإمام الحافظ، البارع الثبت، وكان جده لأمه، وسمع النقاش منه، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٣)، وانظر عنه: تاريخ دمشق، ابن عساكر: (٣٦/ ٧٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤١١).

(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٥).

(٨) أخرجه أبو داود في العلم، باب الحث على طلب العلم، (٣/ ٣١٧)؛ والترمذي في العلم، باب ما جاء في الفقه والعبادة، (٥/ ٤٨)؛ و ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (١/ ٨١)، وحسنه الألباني في المشكاة، (١/ ٤٦، ح: ٢١٢).

قال الذهبي عنه: (طويل الباع مليح التصانيف)[1]، وقال في تاريخ أصبهان: وله المصنفات[2].

كما تميزت مؤلفاته بكثرة المرويات بها، وليس هذا بمستغرب على هذا الإمام، فقد استفرغ وسعه في السماع، وظهر ذلك في تصانيفه، ولاسيما في التفسير الذي اشتهر فيه بتطريق الأحاديث، قال عنه الذهبي في السير: (وكان من فرسان الحديث، فهماً يقظاً متقناً، **كثير الحديث جداً**، ومن نظر في تواليفه، عرف محله من الحفظ)[3]، وقال في المعين(ثقة صاحب حديث)[4]، وقال السيوطي: (وكان ذا فهم بالحديث، بصيراً بالرجال، طويل الباع)[5].

وأشهر مؤلفاته مطلقاً التفسير، فقل أن تجد من ترجم له، إلا ويقول: (صاحب التفسير)، أو (له التفسير)، ونحو ذلك.

ويمكن أن أعرض قائمة ما حصلت عليه من مصنفاته، حيث نجد منها ما يلي:

ـ **التفسير الكبير**: وهو في سبع مجلدات كبار[6]، وستأتي دراسته من خلال ما نقل عنه من نصوص في كتاب الدر المنثور.

ـ **تاريخ أصبهان**: وهو في تاريخ الرواة، وقد تكلم فيه عن الرواة جرحاً وتعديلاً، مما أبان عن قوة علمه بالرجال، وستأتي أمثلة لذلك، وألف كثير من العلماء في تاريخ أصبهان، مثل تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ولابن منده ولابن مردويه الأصبهاني[7]، مما يشير لك إلى كثرة المحدثين بها، وكثرة من دخلها من العلماء.

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠).
(٢) تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (١/ ٢٠٦).
(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣١٠).
(٤) المعين في طبقات المحدثين، الذهبي: (ص١٢١).
(٥) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص٤١٢).
(٦) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص٤١٢)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ طبقات المفسرين، الداودي: (١/ ٩٣).
(٧) الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص ١٣١).

ـ **المستخرج على البخاري**: قال الذهبي: (بعلو في كثير من أحاديث الكتاب حتى كأنه لقي البخاري)(١).

ـ كتاب **الأمثال**(٢): والظاهر أنه في الأمثال النبوية، لا مطلق الأمثال العربية، فقد صنف في هذا المحدثون.

ـ **الأمالي**: وهي ثلاثمائة مجلس(٣).

فإذا عرفنا أن **ابن مردويه أملى ثلاثمائة مجلس**، فهو يشير إلى سني الإملاء الكثيرة،بل قل أن نجد أحداً من الحفاظ بلغت أماليه هذا المبلغ، فضلا أن تزيد عليه.

بل إنه كان يملي بعدما عمي**!!** فقد قال أبو موسى في ترجمته **أنه كان يملي حفظا بعدما عمي..**(٤)، وهنا يخضع له في الحفظ والإتقان رحمه الله تعالى.

ـ **المعجم**(٥).

---

(١) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص٤١٢)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص٣١) **والمستخرج** عندهم أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوقه ولو في الصحابي مع رعاية ترتيبه ومتونه وطرق أسانيده، وشرطه ألّا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندا يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سندا يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب. الرسالة المستطرفة. الكتاني: (ص ٣١).

(٢) التحبير في المعجم الكبير، السمعاني: (١/ ١٤٩).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ وطبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢).

والأمالي: جمع الإملاء؛ وهو: أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله – سبحانه وتعالى – عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتابا ويسمونه : الإملاء والأمالي، وكذلك كان السلف من : الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها في علومهم فاندرست لذهاب العلم والعلماء وإلى الله المصير، كشف الظنون، حاجي خليفة: (١ / ١٦٠) وقال: (وعلماء الشافعية يسمون مثله: التعليق).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)

(٥) ديوان الإسلام، ابن الغزي: (١/ ٨٧)، **والمعجم في اصطلاحهم**: ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء. الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص ١٣٧).

ـ **كتاب التشهد وطرقه وألفاظه**، في مجلد صغير[1].

ـ كتاب **أولاد المحدثين**: ولم يذكروه في ترجمته، وإنما وقفت عليه في ترجمة محمد بن محمد بن **ماسن** الهروي[2]، ولم تطلعنا المصادر عن هذا الكتاب، لكن من عنوانه يحتمل أنه يترجم للعلماء الذين عنوا بالرواية هم وأبناؤهم، وفي مصطلح الحديث أبواب من هذا النوع، في معرفة رواية الآباء عن الأبناء، وعكسه[3].

ـ **العوالي**:[4] قال الذهبي: تقع عواليه في **الثقفيات**[5] وغيرها[6].

وكأن مراد الذهبي هنا المرويات، وليس مصنفاً مفرداً بهذا الاسم.

*** كلامه في الرجال:**

اشتهر الحافظ ابن مردويه بكلامه الدقيق في الرجال، وتاريخه مملوء بذلك، وأنقل هنا شيئاً من ذلك مما نقله عنه العلماء من أحكامه على الرواة مما انفرد به فتوبع عليه:

ـ **الفضل بن أحمد أبو العباس القرشي البرزاباداني** وهي قرية من قرى أصبهان يروي عن إسماعيل بن عمرو البجلي روى عنه أبو بكر عبد العزيز بن

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣١٠).

(٢) الإكمال، ابن ماكولا: (٧/ ١٥٣).

(٣) تدريب الراوي، السيوطي: (٢/ ٢٥٤).

(٤) **العوالي**: هي الأحاديث التي يقل فيها عدد الرواة في كل إسناد مقارنة بغيره، وطلب العلو سنة ولذلك استحبت الرحلة فيه، والعلو يبعد الإسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوا أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، وهذا جلي واضح . تدريب الراوي، السيوطي: (٢/ ١٥٩ـ ١٦٠).

(٥) **الثقفيات**: طائفة من أجزاء الحديث، للحافظ أبي عبد الله : القاسم بن الفضل الثقفي الأصفهاني المتوفى سنة ٤٨٩ فهي أحاديث ومرويات يرويها عن الحافظ ابن مردويه، فتكون من العوالي، وقد تقدم أن مستخرجه على البخاري جمع العلو وكأنه لقي البخاري، رغم أن ما بينهما من الوفاة يزيد عن ١٥٠ سنة، مما يشعر بعلو أسانيده رحمه الله تعالى. كشف الظنون، حاجي خليفة: (١/ ٥٢٢).

(٦) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠).

محمد بن إبراهيم الخفاف ومحمد بن أحمد بن يعقوب **قال أبو بكر بن مردويه**: ضعيف جداً[١]

ولم يتعقب ابن حجر تضعيف ابن مردويه له مما يعني ارتضاءه لذلك.

ـ **الحسن بن سعيد بن جعفر**، أبو العباس العباداني المطوعي المقرئ المعمر، نزيل اصطخر في آخر عمره، كان رأساً في القرآن وحفظه، **وفي حديثه لينٌ**. وقال **أبو بكر بن مردويه**: هو ضعيف[٢].

وهذا إقرار من الصفدي أيضاً لحكم الحافظ ابن مردويه، والأمثلة كثيرة في ذلك.

ـ إلا أن العلماء توقفوا كثيراً في كلامه على **الحافظ الطبراني**، فقد لمزه من جهة الضبط، وانفرد بتليينه

ولين الحديث من ألفاظ الجرح، وهي أول مراتب الجرح وأسهلها، قال ابن أبي حاتم: إذا أجابوا في الرجل بلين الحديث، فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه اعتبارا، ولما سئل الدار قطني: إذا قلت: **فلان لين**؛ ايش تريد به؟ قال: لا يكون ساقطاً متروك الحديث، ولكن مجروحا بشيء لا يسقط عن العدالة.

ونحوها تعرف وتنكر، ليس بذاك، لين، تكلموا فيه، ويخرج الحديث عنهم للاعتبار والمتابعات عند المحدثين[٣].

قال ابن حجر في اللسان: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم: لا ينكر، له التفرد في سعة ما روى، **لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه** لكونه غلط أو نسي؛ فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، وإنما أراد عبد الرحيم أخاه فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين أو أكثر.

---

(١) لسان الميزان، ابن حجر: (٢/ ٢٩٢).

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي: (٤ / ١٣٨).

(٣) مقدمة ابن الصلاح (١ / ٢٤)؛ التقرير والتحبير، ابن أمير حاج: (٤/ ١٢٧).

وأيضاً كان مما أخذه ابن مردويه على الطبراني ما كان في رواية الطبراني عن إدريس بن جعفر العطار، قال أبو بكر بن مردويه دخلت بغداد وتطلبت حديث إدريس بن جعفر العطار عن يزيد بن هارون وروح بن عبادة فلم أجد إلا أحاديث معدودة، وقد روى الطبراني عن إدريس عن يزيد بن هارون كثيراً وكان الطبراني لقي هذا الشيخ فاغتنمه، البغاددة لم يكن عندهم إدريس بذاك، فلم يكثروا عنه[1]

وقد **اعتذر عنه ابن حجر** بما أورده عن الضياء قال: لو كان كل من وهم في حديث أو حديثين اتهم لكان هذا لا يسلم منه أحد[2].وقال: (إلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه فإنه عاش مائة سنة، وسمع وهو بن ثلاث عشرة سنة، وبقي إلى سنة ستين وثلاثمائة) [3]

وعلى الرغم من **دقة ابن مردويه** في نقده الرجال، إلا أنه لم يلتزم الرواية في تفسيره عن الثقات منهم، شأن الكثير من مفسري السلف.

وعلى سبيل المثال فطريق الضحاك بن مزاحم الكوفي (ت ١٠٢) عن: ابن عباس منقطعة فإن الضحاك لم يلقه، وإن انضم إلى ذلك : رواية : **بشر بن عمارة** فضعيفة ضعف بشر، وقد أخرج عنه ابن جرير وابن أبي حاتم، وإن كان من رواية: **جرير** عن الضحاك فأشد ضعفا لأن جريرا شديد الضعف متروك، وهذه الطريق شديدة الضعف إنما أخرجها: ابن مردويه، وأبو الشيخ في تفسيريهما، ولم يخرجها ابن جرير الطبري[4].

تلاميذه:

رزق **ابن مردويه** بالعديد من التلاميذ، وساعد على ذلك عدة عوامل ترجع إلى **شخصيته العلمية، ورحلاته، وما رزق من علو الأسانيد، وطول العمر**

(١) لسان الميزان، ابن حجر: (١/ ٤٤٨).
(٢) لسان الميزان، ابن حجر: (١/ ٤٤٧)
(٣) لسان الميزان، ابن حجر: (١/ ٤٤٨).
(٤) كشف الظنون، حاجي خليفة: (١/ ٤٢٧).

مع بقاء الذهن والذاكرة، حدث عنه: أبو بكر محمد بن إبراهيم **المستملي العطار** وأبو بكر العطار، هو مستملي الحافظ أبي نعيم. روى عن ابن مردويه ...، قال الدقاق: كان من الحفّاظ يملي من حفظه اهـ، فالعطار كان حافظاً، ولعله تأثر بابن مردويه في الإملاء من الحفظ(١).

وأخذ عنه أبو منصور محمد بن زكريا بن الحسن بن زكريا بن ثابت بن عامر ابن الحكم بن حكويه بن جنيد مولى الأنصار السيني الأديب الأصبهاني(٢).

وحدث عنه كذلك أبو عمرو عبد الوهاب، وأبو القاسم عبد الرحمن: ابنا الحافظ ابن مندة، وأبو الخير محمد بن أحمد بن ررا، والقاضي أبو منصور بن شكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني، وأبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد الصحاف المصري، وخلق كثير(٣).

ولم تقتصر تلاميذه على الرجال، فمحدث حافظ مثل ابن مردويه، لا بد أن يجذب للسماع منه طلاب العلم من الرجال والنساء، **فممن أخذ عنه من النساء**: غنيمة: أم سعد بنت عبد الله بن أحمد بن شيبان الأصبهانية، عن ابن مردويه الحافظ(٤).

مكانته العلمية:

لم يزل العلماء يلهجون بالذكر الحسن، وجميل الحديث عن الحافظ أبي بكر بن مردويه، قال الذهبي: الحافظ المجود العلامة، محدث أصبهان، **ثم ساق عن** أبي بكر بن أبي علي قوله عنه: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله، وعلمه وسيره، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه، أبقاه الله، ومتعه

---

(١) العبر في خبر من غبر، الذهبي: (١/ ٢١٥).

(٢) الإكمال، ابن ماكولا: (٤/ ٥١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠ - ١٠٥١).

(٤) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر: (١/ ٢٤٤).

بمحاسنه[1]. وذكر **الذهبي** أيضاً عنه أنه كان من فرسان الحديث، فَهِماً يقظاً متقناً كثير الحديث جدا، ومن نظر في تواليفه، عرف محله من الحفظ[2] ووصفه أيضاً بأنه الثبت العلامة[3]، وذكر عن الإمام إسماعيل قوله: لو كان ابن مردويه خراسانيا، كان صيته أكثر من صيت الحاكم[4].

وقال **السيوطي**: ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة ..كان فهما بهذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف[5].

ومدحه ابن كثير في غير ما موضع من كتابه التفسير وذكر أنه (الحافظ الجليل)[6]

وفاته:

اتفق المؤرخون لوفاته أنه مات لست بقين من رمضان سنة أربعمائة وعشرة من الهجرة، وقد قارب التسعين عن سبع وثمانين سنة[7].قال ابن كثير: توفي في رمضان وقد قارب التسعين[8].

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨).
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨).
(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣ / ١٠٥٠).
(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨).
(٥) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢).
(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٩٨).
(٧) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٧/ ٣٠٨)؛ العبر في خبر من غبر، الذهبي: (١/ ١٨٢)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (١/ ٨٣)؛ الوافي بالوفيات، الصفدي: (٨/ ١٣١)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٣/ ١٠٥٠)؛ المنتظم (٤/ ٣٢٩)؛ تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (١/ ٨٧)؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي: (١/ ٤٧٠) ؛ البداية والنهاية (١٢/ ٨)، وأرخ وفاته في معجم المؤلفين (٢ / ١٩٠) بالميلادي في عام (١٠١٩ م).
(٨) دول الإسلام، الذهبي: ص٢٤٤؛ العبر في خبر من غبر؛ الذهبي: (٢/ ٢١٧-٢١٨).

المبحث الثاني: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ

المطلب الأول: حد التفسير المرفوع.

تختلف الحدود باختلاف أنظار الباحثين، وإذا كان الحد هو الجامع المانع؛ فلا بد أن يجمع صفات المحدود، ويمنع اختلاطه بغيره، ولم أجد من عرَّف التفسير المرفوع بتعريف دقيق، يمكن أن يبنى عليه، وذلك لأن لفظة (المرفوع) تعني عند المحدثين كل ما أضيف من الرواية للنبي ﷺ، وهذا العموم ليس مراداً هنا، ولذا اخترت أن أعرفه باسم (التفسير النبوي) كما يلي:

التفسير النبوي: هو الرواية التفسيرية التي ترد عن النبي ﷺ في تفسير آية من الآيات **قصداً**.

والمراد من (**الرواية**) أي المسندة لا التي يوردها بعض المفسرين بغير إسناد أو عزو لمسند، والمراد من (**التفسيرية**) أي المتعلقة بالتفسير، **وإنما عبرت بـ(قصداً)**، أي بصورة مباشرة، وإلا فكل السنة تعد تفسيراً للقرآن.

ولاشك أن من أهم أنواع التفسير هو التفسير المرفوع للنبي ﷺ ، فإنه إذا صح إسناده فلا يعدل عنه، وعلى هذا درج علماء الأمة، وما هذا إلا لأن النبي ﷺ أعلم بكتاب الله ومراد الله، وهو أحرص وأنصح للأمة بما يكون خيراً لها، فهو النبي الخاتم، ومنه تعلم الصحابة فمن بعدهم، ولهذا لا نجد رواية موقوفة أو مقطوعة يقدمها إمام من علماء التفسير على المرفوع الصحيح.

المطلب الثاني: تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه.

كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن بعض الآيات لا كلها، لأنه لم يستشكل لهم - **وهم العرب الأقحاح** - كثير من المعاني، بل كان الرجل يأتي النبي ﷺ يسأله عن الإسلام، فيقرأ عليه القرآن فتأخذه بلاغته ونوره ويمن الله عليه فيسلم.

ثم في معاصرة الصحابة للنبي ﷺ والأخذ عنه ما يعمل من أوامر القرآن يكون كالشرح العملي لهم، فتبين لهم معاني آيات الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر المعاملات من خلال فعل النبي ﷺ وأوامره ونواهيه وتقريراته، وجميع سنته.

فإذا عنّ لأحدهم معنى من المعاني استشكله سأل عنه، ولاسيما أمنا **عائشة** التي كانت تسأل عن كل ما لاتعرفه، وأمثلة ذلك معروفة.

ما روى البخاري عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: ((من حوسب عذب))، قالت عائشة فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [1]، قالت فقال: ((إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك)) [2].

وكما روى جابر أن أم مبشر سمعت النبي ﷺ يقول عند **حفصة** ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها))، قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [3]، فقال النبي ﷺ : ((قد قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [4])) [5].

---

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ٨.

(٢) صحيح البخاري: (١ / ٥١ـ ح: ١٠٣)، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ؛ بلفظه مسند أحمد: (٦/ ١٢٧، ح : ٢٥٠٠٢).

(٣) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٥) صحيح مسلم ، باب من فضائل أصحاب الشجرة : (٤/ ١٩٤٢ـ ح ٢٤٩٦)؛ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي: (٤/ ٢٣٠)؛ مسند أحمد: (٦/ ٤٢٠)؛ سنن النسائي الكبرى: (٦/ ٣٩٥، ح: ١١٣٢١) باب قوله تعالى : {ولا تزر الظالمين فيها جثياً} .(١٢ / ٢٩٤).

وكذا كان حال جميع الصحابة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلت ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[(١)] **بلغت من المسلمين مبلغا شديدا** فقال رسول الله ﷺ: ((قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها))[(٢)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٣)] قال: **فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ**، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؛ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير))، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٤)]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾[(٥)]، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٢) صحيح مسلم: (٤/ ١٩٩٣ ـ ح ٢٥٧٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[1]، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[2]، قال: نعم، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، قال: نعم))[4].

وعن عبد الله – يعني ابن مسعود– قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[5]، قال **أصحاب رسول** الله ﷺ: ((أينا لم يظلم، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[6]))[7].

وعن عبد الله –يعني ابن مسعود– ﷺ قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، **قلنا**: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه، قال: ((ليس كما تقولون ﴿لَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[8]))[9].

وفي رواية مسلم: (**شق ذلك على أصحاب رسول الله** ﷺ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ: ((ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾))[10]

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٤) صحيح مسلم : (١/ ١١٥، ح ١٢٥)، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق؛ سنن النسائي الكبرى: (٦/ ٣٢٨، ح ١١١٢٢)، باب قوله تعالى: {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب}؛ مسند أحمد: (٢/ ٢٤٨).

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٦) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٧) صحيح البخاري (١/ ٥٦، ح: ٣١)؛ سنن النسائي الكبرى: (٦/ ٣٤١، ح: ١١١٦٦).

(٨) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٩) صحيح البخاري (١١ / ١٤٧، ح:٣١١٠)؛ مسند أحمد : (١/ ٤٤٤).

(١٠) صحيح مسلم (١/ ١١٤)، باب صدق الإيمان وإخلاصه.

وكما حدث لبعض الصحابة في فهم خيطي الليل والنهار، فعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[1] أهما الخيطان؟، قال: ((إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار))[2]، وفي رواية (أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا، فلما أصبح قال يا رسول الله جعلت تحت وسادي عقالين، قال: ((إن وسادك إذا لعريض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك))[3].

وبهذا نتبين أنه لم تكن الحاجة ملحة للاجتهاد في معاني الآيات كلها في ذلك العهد، لوضوح معانيها، وما استشكلوه معدود قليل.

وهنا يرد سؤال، لماذا كان التفسير النبوي المبين لمعاني الآيات قليلاً؟.

والجواب، أن النبي ﷺ لم يفسر كامل القرآن رجاء أن يعمل الأئمة عقولهم في استخراج المعاني، والاجتهاد في التفسير، وذلك لأن القرآن حمال أوجه، ولا يزال كل عصر يلقي بظلاله، فيستنبط المجتهدون الأحكام والهداية في مشكلات العصر من القرآن الكريم، ألا ترى كيف لم يجب النبي ﷺ عمر ﷺ في الكلالة رغم أنه سأله وأرسل حفصة تسأل له، ولم يبين له النبي ﷺ رجاء أن يفقه بنفسه، وكان هذا دافعاً له للتفقه في كل الشريعة، وإن خفي هذا الحكم أو ذاك عليه.

روى عبد الرزاق، عن طاووس أن عمر ﷺ أمر حفصة أن تسأل النبي ﷺ عن الكلالة، فأمهلته حتى إذا لبس ثيابه فسألته ، فأملاها عليها في كتف، فقال: عمر أمرك بهذا ، ما أظنه أن يفهمها، أو لم تكفه آية الصيف؟، فأتت بها عمر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢)صحيح البخاري (١٣/ ٤٥٢، ح:٤١٥٠)، باب وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

(٣) صحيح البخاري (١٣/ ٤٥١، ح: ٤١٤٩).

فقرأها، [فلما قرأ] ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [1]، قال: اللهم من بينت له فلم تبين لي[2].

قال النووي: (ولعل النبي ﷺ إنما أغلظ له لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحا، وتركهم الاستنباط من النصوص، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [3]، فالاعتناء بالاستنباط من آكد الواجبات المطلوبة، بأن النصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة، فإذا أهمل الاستنباط، فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها. والله أعلم)[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٢) مصنف عبد الرزاق: الصنعاني: (١٠/ ٣٠٥، ح: ١٩١٩٤)؛ الجمع بين الصحيحين، الحميدي: (١/ ٤٣)؛ وأصله في مسلم باب نهي من أكل ثوماً: (١/ ٣٩٦، ح: ٥٦٧) و (٣/ ١٢٣٦، ح: ١٦١٧)؛ وينظر مسند أبي يعلى: (١/ ١٦٥)، (١/ ٢١٩)؛ ومسند أحمد: (١/ ١٥)، (١/ ٢٦)؛ ومسند الطيالسي: (١/ ١١).

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٤) شرح النووي على مسلم : (١١/ ٥٧)؛ والديباج على مسلم: (٤/ ٢٠٧).

المطلب الثالث: تفسير النبي ﷺ عند ابن مردويه مقارنة بغيره من مفسري الأثر.

عند عقد مقارنة بين تفسير ابن مردويه، وبين أهم كتب التفسير بالأثر التي اعتمد عليها السيوطي، كابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ؛ نجد أن ابن مردويه من أكثرها اختلافاً في المنهج، فنجد التقارب الواضح بين ابن جرير وابن أبي حاتم ثم ابن المنذر وعبد بن حميد، ثم أبا الشيخ[1].

أما ابن مردويه فقد نهج نهجاً مختلفاً، فكان هدفه الرئيس في تأليفه لهذا التفسير جمع ما روي عن النبي ﷺ في الدرجة الأولى، ولذا شحن تفسيره بما يقارب نصفه بالروايات المرفوعة، في حين أن هذه النسبة لا تتجاوز العشر أو نصف العشر عند غيره، وهذا الاهتمام الكبير بالمرفوع أدى إلى إغفاله العديد من الطرق والأنواع في التفسير[2].

وهنا يبرز سؤال، أنى لابن مردويه بهذا العدد، في حين تقدم تقرير الإمام أحمد في أن التفسير ليس له إسناد؟.

والجواب على هذا يبرز من خلال معرفة منهج ابن مردويه، وقد لمح لي فيه أمور سيأتي تفصيلها، ولكن أجمل منها هنا ما يتعلق بجواب هذا السؤال:

أولاً: يعنى ابن مردويه بجمع الروايات الواردة في الحديث الواحد- وهو ما يقال له (تطريق) الحديث - والإكثار من الشواهد والمتابعات للحديث الواحد، ولذا قد يكون الكثير مما رواه هو في أصله روايات معدودة، لكن زاد

---

(١) بلغت عدد مرويات تفسيره: (٤٦٥٢) رواية، بينما بلغت عند ابن جرير (١١١١٦) رواية، وعند ابن أبي حاتم (١١٢٨٢) رواية، وعند ابن المنذر (٨٩٨٨) رواية، وعند عبد بن حميد (٧٩٥٣) رواية، وعند أبي الشيخ (٣٣٨٧) رواية، فقد احتل المرتبة الخامسة بينهم في كثرة الروايات.

وهذه الأعداد هي ما حصرته من أعداد جميع المرويات في **(الدر المنثور)**، حتى تكون المقارنة أكثر دقة، وميزانها واحد.

(٢) مثل قلة عنايته بنقل تفسير الصحابة وأقل منه عنايته برواية تفسير التابعين، كما قل عنده الاهتمام بإيراد العديد من أنواع علوم القرآن.

عددها بطرقها، وهذا فيه فوائد كثيرة لا تخفى على طالب العلم، وسيأتي أمثلة لذلك عند الكلام على تأثر ابن كثير به.

ثانياً: يجتهد ابن مردويه في إيراد المرفوع مما ليس مسوقاً أصلاً لتفسير الآية؛ **بل اجتهاد منه لما يلحظه من معان مناسبة بين الآية والحديث**، وهو نوع **(التفسير بالسنة)**، ومثال ذلك ما أورده ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [1]، قال ابن كثير: **وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه** في تفسير هذه الآية من حديث أبي معشر، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما بين المشرق والمغرب قِبْلَة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق))، **وله مناسبة هاهنا**، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي معشر، واسمه نَجِيح بن عبد الرحمن السَّندي المدني، به ((ما بين المشرق والمغرب قبلة))[2].

وهذا يدخل ضمن **التفسير الاجتهادي**، وإن كان من المرفوعات.

ثالثاً: أن ابن مردويه يُعنى مع ذلك برواية ما ليس له مساس أصيل بالتفسير غير الاجتهادي، مما يدخل في باب الوعظ والفضائل، مع قلة مروياته مقارنة فيما يتعلق بما له أصل في التفسير أصالة، كتعيين المراد من الآيات، أو شرح مفردات القرآن، وهذان النوعان من التفسير كان لغيره من الأئمة الخمسة قصب السبق فيها، بل ظهر الخلاف بينهم فيها واضحاً، والبون فيها شاسعاً، وسيأتي تفصيله.

رابعاً: كثير مما أورده ابن مردويه ليس صحيحاً بل انتقده ابن كثير في كثير مما أورده عنه بأنه غرائب لا تصح، وبالتالي فهي لا تخالف ما جاء عن الإمام أحمد.

ولكن يبقى لنا جمع الطرق والروايات والاجتهاد في سياق الفضائل ونصوص الوعظ؛ فيتحصل لنا ثروة علمية تفسيرية بالمرفوعات ضخمة في ذلك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٣٩٥).

الفصل الثاني
منهجه في نوع الرواية

المبحث الأول: في التفسير

من خلال معرفة تناول ابن مردويه لطرق التفسير يمكن دراسة منهجه في كتابه، وتقدم أن ما يزيد على ثلاثة أرباع مرويات تفسيره كانت في العناية بحديث النبي ﷺ [(١)]، وبعد حصر نوعي لمرويات ابن مردويه في التفسير وجدت أنها اشتملت أربعة وثلاثين نوعاً[(٢)]، لكن تباينت بصورة كبيرة في عدد المروي في كل نوع، فبينما تعدت بعض الأنواع المئات، بل الألوف عدداً؛ وجدنا أن بعضها الآخر كان دون العشر المرويات، وتبين لي أن أكثر ما أورده إنما هو في ثمانية أنواع من أنواع الرواية، في أبواب تعيين المراد في تفسيره ﷺ[(٣)]، ثم في سرد الفضائل المرفوعة[(٤)]، فالاعتماد على السنة في إيضاح المعنى[(٥)]، ثم سوق أسباب النزول[(٦)]، فاللطائف التفسيرية المروية من قوله عليه الصلاة والسلام[(٧)]، ثم نقل النصوص النبوية في شرح آيات الاعتقاد[(٨)]، وأخيراً الوعظ الذي غالبه من خبره عليه الصلاة والسلام[(٩)]، وما سوى ذلك دونه بكثير، ما دون الثلاثمائة بل عشرات أو آحاد.

---

(١) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٢٠٢٩) رواية.

(٢) بحثت عشرين نوعا منها في هذا البحث معتمداً على كثرة العدد والأهمية، وباقي الأنواع، وأعداد ما روى منها هو: ما يتعلق بالعام والخاص (٣١) رواية، أسرار الكلمات (٢٤) رواية، جمع المصحف (١٣) رواية ، البيان القرآني (١٢) رواية ، التفسير باللغة (١٢) ، القصص (١٢) رواية ، رسم المصحف (١١) رواية ، نزول القرآن (٩) روايات ؛ معرفة أول ما نزل (٩) روايات، آخر ما نزل (٧) روايات، فضائل السور (٧) ، ترابط الآيات (٥)، فضائل الآيات(٥)، القسم (٤).

(٣) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (١٧٠٦) رواية.

(٤) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (١٠٣٧) رواية.

(٥) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٧٢٨) رواية.

(٦) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٦٦٨) رواية.

(٧) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٥٥٠) رواية.

(٨) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٤٨٣) رواية.

(٩) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٤٨٠) رواية.

وفيما يلي بيان لبعض تلك الأنواع، عند ابن مردويه مقارنة بأشهر مفسري الأثر.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

تفسير القرآن بالقرآن هو أشرف أنواع التفسير وأجلها بالإجماع،[١] إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا، فأحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر[٢].

والمراد بتفسير القرآن بالقرآن: أن تبين إحدى الآيات ما أريد به في آية أخرى، وهذا البيان له أنواع كثيرة، وقد أوصلها الشيخ الشنقيطي في كتابه الرائع "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" إلى نحو عشرين نوعاً[٣]، كبيان الإجمال الواقع بسبب إبهام في اسم جنس جمعاً كان، أو مفرداً.

ومثال ذلك: قوله تعالى: {فتلقى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ}[٤]، فإنه لم يبين هنا ما هذه الكلمات ، ولكنه بينها في سورة الأعراف بقوله: {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين}[٥] .

وابن مردويه هو من أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع[٦]، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه نشط في نقل ما جاء عن النبي ﷺ، وقلة التفاته للمنقول عن الصحابة والتابعين، من حيث إن أكثر هذا النوع ورد في تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم.

---

(١) نقله الشنقيطي في أضواء البيان، (١/ ٦٧).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٢/ ٣١١)؛ وينظر: البرهان، الزركشي: (٢/ ١٧٥).

(٣) راجع أضواء البيان، الشنقيطي: (١/ ٦٩ ـ ٩٠).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٣ ؛ أضواء البيان، الشنقيطي: (١/ ٣٤).

(٦) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠١٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠١٧)، وعند ابن المنذر (٠.٠١٥)، وعند عبد بن حميد (٠.٠١٥)، وعند أبي الشيخ (٠.٠١)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠١٣)، فهي لم تتعد: ٦٠ رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الثاني: التفسير بالسنة

المراد بالتفسير بالسنة هو أن يأتي المفسر بالحديث الذي ليس مسوقاً في تفسير الآية قصداً، فيلمح فيه تشابهاً يصلح لتفسير الآية، فهو من أنواع **التفسير الاجتهادي**[١]، بل ومن أشرفه.

فالتفسير بالسنة: هو اعتماد الصحابة والتابعين وتابعيهم على فهم حديث من قوله أو فعله ﷺ والاجتهاد في التفسير به أو بنظيره.

ومثال ذلك: ما رواه ابن مردويه في تفسير قوله تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}[٢]، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، وأنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظٌّ ولا غليظ ولا سَخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. فيفتح به أعينا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبا غُلْفًا[٣].

ومن ذلك ما رواه ابن مردويه عن أبي سعيد قال: (سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها : ذات الحنظل، فقال: ((ما

---

(١) المراد **بالاجتهاد**: بذل الجهد للتخلص من الشك والوصول إلى غلبة الظن فما فوقها، أو هو: استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس بالعجز عن المزيد عليه، معجم لغة الفقهاء، قلعجي: (١/ ٤٣)؛ شرح الكوكب المنير، الفتوحي: (٣/ ٤٤)؛ القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب: (١/ ٧١).

والمراد بالتفسير الاجتهادي هنا: استفراغ المفسر وسعه لدرك معنى الآية مما يسوغ فيه الاجتهاد وهو الظني، والاجتهاد يكون من خلال ما يحيط به المفسر من أنواع التفسير بالقرآن أو بالسنة، أو باللغة، ويشترط له المعرفة التامة بالعلوم التي اشترطها العلماء في المفسر، لأن الرواية عن الله تعالى ليست كالرواية عن أحد من الناس.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

(٣) تفسير ابن كثير: (١/ ٤٠٢)، والحديث أخرجه البخاري في البيوع (ح٢١٢٥).

مثل هذه الثنية الليلة إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [(١)]))[(٢)].

وابن مردويه أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[(٣)]، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمامه بجمع الروايات المرفوعة كما تقدم.

المطلب الثالث: التفسير بتعيين المراد

المراد بتعيين المراد: تحديد المقصود من الآية، وبيان النوع، أو العدد أو الصفة، أو المقصود من الناس أو الفرق أو غيرها، أو النص على أن مراد الكلمة هو كذا.

ومثال ذلك: حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ((﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [(٤)] ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)). رواه مسلم[(٥)].

فهنا لفظ القوة نكرة مفيدة لأفرادها بعموم دخول (من) عليها، والنكرة في سياق النفي على العموم قسمان: قسم يكون نصا ومنه ما زيد فيها (من)

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير: ١/ ٢٧٦.

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٤٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٣٤)، وعند ابن المنذر (٠.٠٤٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٤٢)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٣٥)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.١٦)، في (٧٢٨) رواية، من مجموع مروياته. وللمزيد من الأمثلة ينظر الآثار من الدر المنثور ط د/ التركي، في المواضع الآتية: (١/ ٣١٣، ٣٨١، ٦٢١ ـ ٢/ ٤٨٣ ـ ٣/ ١٧٢، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ٤٨٤ ـ ٤/ ٤٩٣، ٥٥٣ ـ ٥/ ١٨٦، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٤٢، ٤٥٠، ٦٠٥، ٦٠٩ ـ ٧/ ٥٩٣، ٦٤٣).

(٤) سورة الأنفال: الآية: ٦٠.

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٨٠)، والحديث أخرجه مسلم: (٣/ ١٥٢٢)، باب فضل الرمي والحث عليه.

فتكون نصاً أيضا[١]، وليس هنا نفي أو نهي، لكن جاء الحديث بقصر ذلك على الرمي، فتم **تعيين المراد** من هذا الإطلاق بأسلوب الحصر[٢].

وابن مردويه أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع[٣]، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي وتابع الأتباع، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات؛ بل لم نجد له رواية عن تابعي الأتباع أصلاً[٤].

المطلب الرابع: التفسير بشرح المفردات

قد يشتبه هذا النوع بالنوع الذي قبله من جهة أن تفسير الألفاظ الغريبة من جنس تعيين المراد، إلا أن المراد هنا **بشرح المفردات**: المعاني اللغوية لغريب القرآن، أو الألفاظ التي يقل دورانها على الألسن في اللغة، وقد يعز على كثير من الناس ولاسيما بعد دخول العجمة في اللسان العربي.

فالتفسير بشرح المفردات هو: اعتماد الصحابة والتابعين وتابعيهم على اللغة والاجتهاد في التفسير بها لغريب ما ورد بالقرآن.

ومثال ذلك: ما أورده السيوطي في نفس الموضع عن ابن عباس في قوله تعالى: {يؤمنون} قال: يصدقون. {يعهمون}: يتمادون. {مطهرة}: من القذر والأذى. {الخاشعين}: المصدقين بما أنزل الله. {وفي ذلكم بلاء}: نعمة.

(١) شرح الكوكب المنير، الفتوحي: (٣/ ١٣٠).

(٢) الحصر هنا بالمبتدأ والخبر المؤكد بإن.

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٦٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٦٥)، وعند ابن المنذر (٠.٦٤)، وعند عبد بن حميد (٠.٦٣)، وعند أبي الشيخ (٠.٥٨)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٣٧)، في (١٧٠٦) رواية، من مجموع مروياته. للمزيد من الأمثلة ينظر الدر ط التركي نماذج من هذا النوع: (١/ ٨٥، ١٢٢، ١٩٢، ٢١٠، ٣٢٣، ٣٦٧، ٣٨١، ٤٧٤، ٦٥٤، ٥٠٤، ٥٧١، ٦١٧، ٦٢١، ٧٣٠)؛ (٢/ ١٧، ١٤٤، ١٥٠، ٢٧٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٦٢٥)؛ (٣/ ٢٨٧، ٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٧، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٠٢، ٦٢٥، ٦٥٩، ٦٨٨، ٦٩٠، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧١٧، ٧٥٥) وغيرها كثير.

(٤) يأتي بيان ذلك في مطلب (الرواة) الذين روى عنهم ابن مردويه تفسيره.

{وفومها}: الحنطة. {إلا أماني}: أحاديث. {قلوبنا غلف}: في غطاء. {ما ننسخ}: نبدل. {أو ننسها}: نتركها فلا نبدلها. {مثابة}: يثوبون إليه ثم يرجعون. {حنيفاً}: حاجاً... الرواية بتمامها[1].

وابن مردويه هو أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً[2]، والسبب في ذلك يرجع إلى أن شرح المفردات أكثره من التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات[3].

المطلب الخامس: تفسير آيات الأحكام.

المراد هنا من آيات الأحكام: أي الآيات التي تدل على الأحكام **صراحة.**

وإنما كان التعبير **بصراحة؛** حيث إن الفقيه يمكنه أن يستنبط الحكم من قصة أو مثل أو غير ذلك.

ويؤكد ذلك أنه اختلف في عددها، فقال الغزالي وغيره: آيات الأحكام خمسمائة آية. وقال بعضهم: مائة وخمسون.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب "الإمام في أدلة الأحكام": معظم آي القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة، ثم من الآيات ما **صرح فيه بالأحكام**، ومنها ما يؤخذ بطريق **الاستنباط**، ... كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ

---

(١) وقد أخرجها ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.١٣)، وعند ابن أبي حاتم (٠.١٣)، وعند ابن المنذر (.٠.١٤)، وعند عبد بن حميد (٠.١٣)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٨)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠.٠٢)، في (٩٥) رواية فقط، من مجموع مروياته. وللمزيد من الأمثلة ينظر نماذج من المروي في هذا النوع كما في الدرر، ط التركي: (١/ ٣٩٨، ٧٣٠)؛ (٢/ ١٧/ ٥٥٧)؛ (٣/ ٧٥٥)؛ (٧/ ٦٠٩)؛ (٨/ ١٤٥، ٢٨٩، ٣٦٦)؛ (٨/ ٦٣٧، ٦٣٩، ٦١١)؛ (٩/ ٧٠، ١٣٠، ٢٨٣، ٤١٠، ٤٥٦)؛ (١٠/ ٥٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٣١، ٥١٢، ٥٤٦، ٧٠٠)؛ (١١/ ١٧، ١٧٢، ٤١٤)؛ (١٢/ ٥٤، ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٥٠٣)؛ (١٣/ ٢١٩، ٢٧٠، ٣٤٩، ٤٧٠، ٤٧٣، ٦١٨)، (١٤/ ١٦، ٤٥، ٥٩، ٦٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٠) وغيرها.

(٣) يأتي بيان ذلك في مطلب (الرواة) الذين روى عنهم ابن مردويه تفسيره.

﴿ٱلْحَطَبِ﴾[١]، وصحة صوم الجنب من قوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ﴾[٢] الآية[٣].

ومثال ذلك: ما رواه في تفسيره في تفسير قول الله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٤]، أي فقيل ما السبيل؟ قال: (الزَّاد والرَّاحِلَة). وقد اعتنى الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه بجمع طرق هذا الحديث[٥].

وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في هذا النوع[٦]، إذ جل هذه الآيات الصريحة وردت فيها مرفوعات، بل قلّ أن تجد آية من الصريح لا يوجد فيها ذلك، فغيره من المفسرين تميزوا برواية التفسير الموقوف والمقطوع في هذا النوع، فجبر ذلك عنده باستفراغ الوسع في إيراد المرفوع منه، ثم قل أن تجد أثراً في آيات الأحكام عن صحابي، إلا وقد روي من طريق مرفوعاً، وإن كان لا يصح رفعه، لكنه لم يلتزم الصحة فيما يورده.

(١) سورة المسد، الآية: ٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٣) الإتقان، السيوطي: (٢/ ٣٤٠)؛ البرهان، الزركشي: (٢/ ٣).
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٥) تفسير ابن كثير: (٢/ ٨٣).
(٦) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٥)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٣٩)، وعند ابن المنذر (٠.٠٥١)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٧٤)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٤٣)، وعند ابن مردويه (٠.٠٥٤)، في (٢٤٩) رواية، من مجموع مروياته.

وللمزيد من الأمثلة ينظر نماذج من المروي في الدرر، ط التركي: (١/ ١٢، ٥٦٦، ٥٦٧)؛ (٢/ ١٣٢، ١٥٠، ١٦٩، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٠١، ٦٠٦، ٦١٣، ٧٠١، ٧٠٧)؛ (٣/ ٤٥٥)؛ (٤/ ٥٩، ١٩٢، ٣٤٠)؛ (٥/ ١٧٤، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥)؛ (٦/ ٧٩)؛ (٨/ ١٤٩) وغيرها.

المطلب السادس: التفسير بالإسرائيليات

المقصود بالإسرائيليات: ما يكون من الأحاديث عن أهل الكتاب مما عندهم في كتبهم كالتوراة وغيرها.

وقد اختلف العلماء في روايتها تبعاً لفهم حديث ((وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج))[1]، وأرجح الأقوال فيها ما ذكره شيخ الإسلام في مقدمة التفسير حيث قال: (هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه **وتجوز حكايته.**

إلى أن قال: (ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[2]، فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا. فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه؛

---

(١) صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٣/ ١٢٧٥، ح: ٣٢٧٤)، دار ابن كثير، ومسند أحمد (٢/ ٥٠٢، ح: ١٠٥٣٦)، (٣/ ٤٦، ح: ١١٤٤٢).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

فلهذا قال: ﴿فَـلَا تُـمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب[١].

والذي أحب أن أضيفه هنا أن الكثير من المعاصرين لا يرى مطلقاً رواية الإسرائيليات، ولو كانت من القسمين الأول والثالث، ويبالغ في ذلك، وهذا مخالف لما عليه عمل الأمة، ففضلاً عن الاستدلال بالجواز كما تقدم، وفضلاً عن وجود نص الإباحة المتقدم، فإنه ثبت بأسانيد صحيحة عن جمع من الصحابة روايتها، ولم يتحرج أئمة التفسير من ذكرها فالمبالغة في رد ذلك طعن في أئمة الدين الذين قبلوا روايتها.

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أصحاب الكهف أعوان المهدي))[٢]

وابن مردويه هو من أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً[٣]، والسبب في ذلك يرجع إلى أن رواية الإسرائيليات تكثر جداً في التفسير الموقوف والمقطوع، وأما المرفوع منها فنادر أو قليل، وهو مقل في هذه الأنواع.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : (ص١٠١).

(٢) الدر المنثور، السيوطي: (٥/ ٣٧٠).

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٣٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٦)، وعند ابن المنذر (٠.٠٤)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٣١)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٨)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠.٠١)،في (٤٥) رواية، من مروياته. وللمزيد من الأمثلة تراجع نماذج من الدر ، ط التركي: (١/ ٣١٣)؛ (٣/ ١٨٦، ٣١٠)؛ (٥/ ٩٦، ٥٩١)؛ (٧/ ٦٣١)؛ (٨/ ٤٢، ٢٠٦، ٢٦١، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٢)؛ (٩/ ٤٨٨، ٥٧٩، ٦١٣، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٩، ٦٦٧، ٦٧٥)؛ (١٠/ ١٨٨، ٢٧٣، ٣١٩، ٣٢١)؛ (١١/ ١٧٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٤٥٤، ٥٣٧، ٦٤٩).

المطلب السابع: التفسير بالقراءات

تواتر عند العلماء أن القرآن نزل على سبعة أحرف[1].

واختلف في معناها على أربعين قولاً، والذي يهمنا منها الآن، هو أن الذي فعله عثمان ﷺ هو جمع الناس على حرف، وحرق ما سوى ذلك مما لم يكن موافقاً للعرضة الأخيرة.

قال **ابن حجر**: والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ، ...، وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلا ؛ فلما آل الحال إلى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي...

وقال **البغوي**: المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلك قطعا لمادة الخلاف، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم[2].

والعلماء مختلفون في الاحتجاج بالقراءات الشاذة وحجة من جوز أن: "هذا إن كان قرآنا، فهو حجة؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآنا، فهو رواية عن النبي ﷺ؛ إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي ﷺ تفسيرا فظناه قرآنا، فثبتت له رتبة الخبر، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية، وعلى كلا التقديرين ، فهو حجة يصار إليه"[3]، ومن منع جعله كالحديث الشاذ مع المحفوظ.

(١) روي عن واحد وعشرين صحابياً، وقد نص أبو عبيد على تواتره. الإتقان، السيوطي: (١/ ٥١).

(٢) فتح الباري، ابن حجر: (٩/ ٣٠)؛ وانظر: تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح العود.

(٣) المغني، ابن قدامة: (١١/ ٢٧٤).

وأيا كان الأمر، في الاحتجاج الفقهي، إلا أن علماء التفسير يرون صحة التفسير بالقراءات، ولذا ورد عن مجاهد أنه لو كان اطلع على قراءة ابن مسعود لما بحث عن تفسير كثير من الآيات[١].

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقرأ هذه الآية «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم **وهو أب لهم** وأزواجه أمهاتهم»[٢].

فلما جعل المؤمنين كلهم أولاده وهو أب لهم؛ كان هذا ضد حال الأبتر الذي يشنؤه ويشنأ ما جاء به[٣].

وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في هذا النوع[٤]، إذ جل هذه الآيات التي في القراءات تكون في المرفوعات، إذ القراءة سنة أثرية.

المطلب الثامن: عنايته بالعقيدة

المراد بآيات الاعتقاد: الآيات التي هي صريحة في تقرير العقيدة، وإلا فكل غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد، بل كل سورة في القرآن. فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وهو التوحيد العلمي الخبري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته. وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده، وما فعل بهم في الدنيا، وما

---

(١) سنن الترمذي: (٥/ ٢٠٠)، باب الذي يفسر القرآن بنفسه؛ الأحرف السبعة، الداني، (ص٢٧)؛ التفسير والمفسرون، الذهبي: (٢/ ٤)، وتهذيب التهذيب: (١٠/ ٤٠).

(٢) الدر المنثور، السيوطي: (٦/ ٥٦٧).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٥٢٨).

(٤) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٣٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٢٨)، وعند ابن المنذر (٠.٠٤٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٧٧)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٢٨)، وعند ابن مردويه (٠.٠٣٧)، في (١٧٠) رواية، من مجموع مروياته.

يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده. وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما فعل بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[1].

ومثال ما جاء صريحاً مما رواه ابن مردويه: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[2]، قال: إن الله بعث نبيه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض وأصدقه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ قال: تصديقاً مع تصديقهم[4].

فهذه من نصوص الاعتقاد في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

ومثال آخر: ما أخرج **ابن مردويه** عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه، قال عكرمة: فقلت له: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[5]، قال: لا أم لك! ذلك نوره وإذا تجلى بنوره لا يدركه شيء. وفي لفظ: إنما ذلك إذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر[6] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: (١/ ٨١).
(٢) سورة الفتح، الآية: ٤ .
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٤) الدر المنثور، السيوطي: (٧/ ٥١٤).
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .
(٦) الدر المنثور، السيوطي: (٣/ ٣٣٥).

وابن مردويه هو **أكثر** مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[1]، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تقرير الاعتقاد إنما يكون بالرواية عن معصوم، وقد زاد ابن مردويه عن سواه في المرويات المرفوعة.

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٢٨)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٢٨)، وعند ابن المنذر (٠.٠٢٧)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٢٦)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٤٤)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.١٠)، في (٤٨٣) رواية، من مجموع مروياته.

المبحث الثاني: علوم القرآن

لما بدأت الجمع في مرويات ابن مردويه في علوم القرآن؛ لاحت لي فائدة جديدة لهذا التفسير المبارك، وهو كثرة المرويات المرفوعة في كثير من علوم القرآن مما لم يبلغ شأوه باقي التفاسير، وقسم كبير منها، بل أكثرها من المرفوعات، وعادة المصنفين في علوم القرآن التمثيل بالموقوفات والمقطوعات، فوجود نصوص مرفوعة في هذا الجانب يسد خلة في ذلك، ويثري علوم القرآن.

المطلب الأول: أسباب النزول - المكي و المدني

الجامع الذي يجمع بين أسباب النزول والمكي والمدني، أن كلا منهما لا سبيل لمعرفته إلا عن طريق الرواية، فهي من العلوم الروائية الصرفة، ولا مجال فيها للاجتهاد، كما أن الكثير من مرويات المكي والمدني تحمل في طياتها سببا للنزول.

وأسباب النزول: هو العلم الذي يبحث في أسباب نزول الآيات على الوقائع. وهو من العلوم الضرورية لكل مفسر **لفوائده الكثيرة**، والتي منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ماعدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب، ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك. ومنها: الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال[1].

ومن أمثلة ما رواه ابن مردويه من أسباب النزول: ما أخرج **ابن مردويه** عن أنس ﷺ في الآية قال: لما أراد النبي ﷺ السيرورة من الحديبية إلى مشركي قريش كتب إليها حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم، فأطلع الله نبيه على ذلك، فوجد

---

(١) البرهان، الزركشي: (١/ ٢٧)؛ الإتقان، السيوطي: (١/ ٨٧)؛ لباب النقول، السيوطي: (ص ١٣).

الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فقال له: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: أما والله ما ارتبت في أمر الله، ولا شككت فيه، ولكنه كان لي بها أهل ومال، فأردت مصانعة قريش، وكان حليفاً لهم ، ولم يكن منهم، **فأنزل الله فيه القرآن** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية[١].

وقد أفادت هذه الرواية أن الآية سبب نزولها قصة حاطب، ولما كانت صورة سبب النزول قطعية الدخول في العام، لذا عرفنا أن ما فعله حاطب من الموالاة، لكنه لم يكفر وحاشاه لأن الحامل له ليس بمكفر.

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[٢]، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن سبب النزول روائي لا اجتهادي، فوافق ما نشط له ابن مردويه.

ومعرفة المكي والمدني: هو العلم الذي يبحث في زمان نزول القرآن ، فما كان قبل الهجرة فهو مكي، وبعد الهجرة فهو مدني ولو نزل بمكة في حجة الوداع[٣].

ومن فوائد هذا العلم وأنواعه: معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخاً أومخصصاً على رأي من يرى تأخير المخصص[٤].

ومن أمثلة ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن علي قال: أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو قائم عشية عرفة ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[٥].

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١؛ الدر المنثور، السيوطي: (٨/ ١٢٦).

(٢) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٩)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٧)، وعند ابن المنذر (٠.٠٨)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٥٧)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٥٣)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.١٤)، في (٦٦٨) رواية، من مجموع مروياته. وللمزيد من الأمثلة انظر: نماذج من الدر، ط التركي: (١٤/ ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٩، ٥٠١، ٥٠٣)؛ (١٥/ ٥، ١٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ١٠٧، ١٥٤، ١٨٩)، والأمثلة كما سبق في ذلك كثيرة.

(٣) البرهان، الزركشي: (١/ ١٨٧)؛ الإتقان، السيوطي: (١/ ٣٦).

(٤)البرهان، الزركشي: (١/ ١٩٢)؛ الإتقان، السيوطي: (١/ ٣٤).

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣؛ الدر المنثور، السيوطي: (٣/ ١٩).

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[1]، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أضعاف ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن سبب النزول روائي يقول القاضي أبو بكر الباقلاني إنما يرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول[2].

المطلب الثاني: المشكل

المراد بالمشكل من الروايات: هو ما احتاج إلى الجمع مع غيره من الروايات.

ومثاله: ما أخرج ابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان، أنه تلا هذه الآية ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾[3] الآية . قال: إنها آخر آية نزلت من القرآن.

قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، فإن هذه الآية آخر سورة الكهف. والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى على ما فهمه، والله أعلم[4].

ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة[5].

---

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠١٩)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠١)، وعند ابن المنذر (٠.٠٠٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠١٤)،وعند أبي الشيخ (٠.٠٠٦)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠٥)،في (٢٢٤) رواية، من مروياته.

وللمزيد من الأمثلة تراجع النماذج الواردة في الدر ط التركي: (١/ ٩٤، ١٧٧، ١٧٨)؛ (٤/ ١٧٧، ٢٠٧)؛ (٦/ ٥، ٦)؛ (٧/ ٦٣٥)؛ (٨/ ٥، ٥٨٤، ٥٨٦)؛ (٩/ ٥، ١٣٨، ٤٧٣)؛ (١٠/ ٥، ١٥٢، ٢٦٩، ٤٠٩، ٥٥٣) وغيرها.

(٢) البرهان، الزركشي: (١/ ٣٥)؛ الدر المنثور، السيوطي: (٥/ ٤٧٥)؛ الإتقان، السيوطي:(١/ ٨٥).

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٤) الإتقان، السيوطي: (١/ ٨٥)؛ مناهل العرفان، الزرقاني: (١/ ٧٢).

(٥) الإتقان، السيوطي: (١/ ٣٠).

وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في هذا النوع[١]، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن هذا النوع يغلب عليه الاجتهاد وقوة الاستنباط، فسار فيه مسير غيره.

المطلب الثالث: أسماء السور

حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

أو السورة الطائفة المترجمة توفيقاً، أي المسماة باسم خاص بتوقيف النبي ﷺ، وقد **ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف** من الأحاديث والآثار[٢] وذلك في الجملة.

ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها، نحو تسمية السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من المتشاكل الذي اختصت به، وهوأن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أوصفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام[٣].

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أوتي رسول الله ﷺ **السبع المثاني**، وهي الطوال، وأوتي موسى ستاً، فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع[٤].

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[٥]، فما عنده يزيد نحو عشرة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن أسماء السور روائي لا اجتهادي.

---

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٢٠)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٢١)، وعند ابن المنذر (٠.٠١٩)، وعند عبد بن حميد (٠.٠١٩)، وعند أبي الشيخ (٠.٠١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠١٦)، في (٧٤) رواية، من مروياته. وللمزيد من الأمثلة انظر : (١/ ١٥٣)؛ (٢/ ٢٣٢، ٦١٣، ٦٦٣)؛ (٣/ ١٩٠، ٤٤٧، ٦٩٢)؛ (٤/ ٤٣٤، ٤٤٥)؛ (٥/ ١٣٨، ٣٧٤)؛ (٦/ ٢٣، ٣٧٦، ٣٧٧)؛ (٨/ ٢٩٧، ٦٤٦)؛ (٩/ ٢٧٧، ٢٧٨، ٥٢٩)؛ (١٠/ ١٥٥، ١٥٨، ٢٥٥).

(٢) الإتقان، السيوطي: (١/ ١٤٧)، البرهان، الزركشي: (١/ ٢٦٤).

(٣) الإتقان، السيوطي: (٢/ ٣٠١).

(٤) الدر المنثور، السيوطي: (٣/ ٥٦٤).

(٥) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠٥)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠٣)، وعند ابن المنذر (٠.٠٠٨)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠٦)، وعند أبي الشيخ (٠.٠١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠٦)، في (٢٥٨) رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ

علم الناسخ والمنسوخ من أجل علوم القرآن، قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقد قال علي لقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت[(1)].

والمراد بمعرفة الناسخ والمنسوخ: تعيين الآية الناسخة، والمنسوخة، ليعمل بالناسخ.

ومعرفة الناسخ والمنسوخ علم **يتردد بين الرواية والدراية،** فقد يجتهد البعض من مفسري الأثر ويعد هذه الآية ناسخة اجتهادا منه[(2)].

والأصل أن النسخ **علم روائي،** إلا أنه يدخل فيه **الاجتهاد،** إذا تعذر الجمع، والترجيح، وعرف التاريخ.

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزل ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا ﴾ [(3)] فكتب عليهم ألّا يفر واحد من عشرة ، وألّا يفر عشرون من مائتين، ثم نزلت ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ... ﴾ [(4)] الآية. فكتب ألّا يفر مائة من مائتين. قال سفيان: وقال ابن شبرمة ﷺ: وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا، إن كانا رجلين أمرهما وإن كانا ثلاثة فهو في سعة من تركهم[(5)].

---

(1) نواسخ القرآن، ابن الجوزي: (ص ٢٩)؛ الناسخ والمنسوخ، ابن حزم: (ص ٥)؛ البرهان، الزركشي: (٢/ ٢٩)؛ الناسخ والمنسوخ، هبة الله المقري: (ص ١٨)؛ الناسخ والمنسوخ، النحاس: (ص ٤٨).

(2) وينبغي التنبه إلى أن النسخ عند السلف يكون أحياناً بمعنى النسء والتأخير، لا إزالة الحكم بحكم جديد، وبذا يدخل فيه العام والخاص أحياناً.

(3) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

(4) سورة الأنفال، الآية: ٦٦.

(5) الدر المنثور، السيوطي: (٤/ ١٠٢).

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم}[١]، قال: هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم. قال: فهذا من المنسوخ[٢].

وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في العناية بهذا النوع[٣]، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الناسخ والمنسوخ **جزء منه اجتهادي**، وليس روائياً، وهو ما لم ينشط له كما تقدم.

المطلب الخامس: علوم أخرى (الكليات ـ الأمثال)

المراد بكليات التفسير: هو ما استنبطه العلماء من قاعدة مطردة في النظر في سياق آيات القرآن.

ومثال ذلك: قول ابن عباس: وكل عسى في القرآن فهي واجبة[٤].

وأخرج أبو الشيخ بن حبان في التفسير عن علقمة قال: كل شيء في القرآن {يا أيها الناس} فهو مكي، وكل شيء في القرآن {يا أيها الذين آمنوا} فهو مدني.

وأخرج **ابن مردويه عن الضحاك**. مثله[٥].

وابن مردويه هو من أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً[٦]، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكليات من التفسير الاجتهادي الاستقرائي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات، وطرقها.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٢) الدر المنثور، السيوطي: (٥/ ١٧٩)؛ نواسخ القرآن، ابن الجوزي: (ص١٨٩).

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠١٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠١٢)، وعند ابن المنذر (٠.٠١٤)، وعند عبد بن حميد (٠.٠١١)، وعند أبي الشيخ (٠.٠١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠١٢)، في (٥٥) رواية، من مروياته.

(٤) الدر المنثور، السيوطي: (٤/ ١٤٠).

(٥) الدر المنثور، السيوطي: (١/ ٤٢)؛ العجاب في بيان الأسباب، السيوطي: (١/ ٢٤١).

(٦) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠٤٥)، وعند ابن المنذر (٠.٠٠٥)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠٤)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٠٤٧)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠.٠٠٢)، في (١٠) روايات فقط، من مجموع مروياته، ومواضعها هي:. (١/ ١٧٧) ث ٥٦٧ ط التركي؛ (١/ ٧٨) ث ٥٧٠؛ (١/ ١٧٨) ث ٥٧٢، ٥٧٣؛ (٥/ ٨٥) ث ١٠٧٥؛ (١١/ ٤٢٠) ٢٦٢٨٤؛ (١١/ ٥٩١) ٢٦٨٩٦؛ (١٣/ ٤٧٣) ٣١٥٢٩؛ (٧/ ١٩٦) ١٥٦٦٧؛ (٧/ ٤٠٩) ١٦٣٧٤.

وأما **الأمثال؛ فالمراد بالأمثال**: تصوير المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس[1].

وأهمية علم الأمثال يظهر في كون الشافعي عده **مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن** فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه.

فضرب الأمثال في القرآن **تستفاد منه أمور كثيرة**: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي والغائب بالمشاهد، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، قال تعالى: {وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ}[2]، فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد[3].

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}[4]، قال رسول الله ﷺ: ((أتدرون أي شجرة هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي النخلة. قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فقلت: والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة، ولكني كنت أصغر القوم، لم أحب أن أتكلم. فقال رسول الله ﷺ عن ذلك: ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير))[5].

---

(١) الإتقان، السيوطي: (٢/ ٣٤٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.

(٣) الإتقان، السيوطي: (٢/ ٣٤٤)؛ البرهان، الزركشي: (٥/ ٢٣).

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٥) الدر المنثور، السيوطي: (٥/ ٢٣).

وابن مردويه تشابه مع بعض مفسري الأثر في هذا النوع[1]، وهذا النوع بطبيعة الحال قليل في القرآن إذا قورن بغيره من الأنواع السابقة.

---

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠٩)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠٨)، وعند ابن المنذر (٠.٠٠٦)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠٥)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٠٤٧)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٠٠٤)، في (١٨) رواية، من مجموع مروياته. ينظر الدر المنثور ط التركي الآثار (٨/ ٥١٢) ث ١٩٤٢٥؛ (١٠/ ٥٣٩) ث ٢٤٢١٥؛ (١١/ ٦١) ٢٥٠٠٠؛ (٦/ ٦٧٢) ث ١٤٨١٥؛ (٦/ ٦٧٥) ث ١٤٨٢٠؛ (٦/ ٦٧٦) ث ١٤٨٢٤؛ (٦/ ٦٧٦) ث ١٤٨٢٣؛ (١١١/ ٦٣) ث ٢٥٠٠١؛ (١١/ ٦٤) ث ٢٥٠٠٣؛ (١١/ ٦٥) ث ٢٥٠٠٤؛ (١٢/ ٣٧٧) ٢٨٧٦٤؛ (١٢/ ٣٧٨) ث ٢٨٧٦٥؛ (١٢/ ٣٧٩) ث ٢٨٧٦٦؛ (١٢/ ٣٧٩) ٢٨٧٦٨؛ (١٣/ ٥٢٣) ٣١٦٧٩؛ (١٤/ ٣٩٦) ث ٣٣٨١٤؛ (١٤/ ٣٨٩) ث ٣٣٨٠٠؛ (١٤/ ٣٩٣) ث ٣٣٨٠٦

المبحث الثالث: مكملات وملح التفسير

المطلب الأول: اللطائف التفسيرية.

المقصود باللطيفة: تفسير دقيق يلمح فيه المفسر أمراً لا يظهر بادي الرأي من سياق الآيات.

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: {إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ}[1]. قال : ذاك حين نعى لهم نفسه يقول: إذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً؛ يعني إسلام الناس، يقول **فذلك حين حضر أجلك** {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا}[2].

وابن مردويه تشابه مع بعض مفسري الأثر في هذا النوع[3]، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن هذا النوع مما تنشط الهمم لروايته لطرافته، وقد يكون في بعض الأحاديث ما يشير إلى معنى في الآية بعيد؛ فيسوقه عند الآية، ليجمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث عند الآية.

(١) سورة النصر، الآية: ١.

(٢) سورة النصر، الآية: ٣؛ الدر المنثور، السيوطي: (٨/ ٦٦٢)، دار الفكر، وهو يتشابه مع التفسير الإشاري إلا أنه يختلف معه أن التفسير الإشاري قد لا يستخدم المعاني التي في اللغة للمفردات، بل يلحظ أمراً يتفق معها في الحكم لا في الوضع اللغوي، كما يقال إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، فَاعْتَبَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَدْخُلُهُ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ إذَا كَانَ فِيهِ مَا يُنَجِّسُهُ مِنْ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ، مجموع فتاوى ابن تيمية: (٥/ ٥٥٢).

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٦٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٩)، وعند ابن المنذر (٠.٠٨٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٧٧)، وعند أبي الشيخ (٠.١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.١٢)، في (٥٥٠) رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الثاني: الوعظ.

الوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب[١]؛ والوعظ النصح والتذكير بالعواقب[٢] أو هو التذكير بما يردع عن الشر من الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب[٣].

ومن أسمائه (**موعظة**)؛ قال تعالى: {قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ}[٤]، ومواعظ القرآن عظة لكل متعظ.

وأمثلة مرويات الوعظ كثيرة فمنها: أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((قال الله عز وجل: أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك)).

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن لكل يوم نحساً، فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة، ثم قال: اقرأوا مواضع الخلف، فإني سمعت الله يقول: {وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ}[٥] إذا لم تنفقوا كيف يخلف))[٦].

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[٧]، فما عنده يزيد ضعف ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى قلة الآثار الصريحة في تفسير الآية، فلجأ ابن مردويه إلى سوق عدد من المواعظ لمناسبة الآيات، ولو كان المعنى فيه بعد، إنما الحديث يشهد للمعنى أو يقاربه، فيذكره.

---

(١) معجم لغة الفقهاء، القلعجي: (١/ ٥٠٦)؛ المطلع على أبواب الفقه، البعلي: (١/ ١١٠).

(٢) لسان العرب، ابن منظور: (٧/ ٤٦٦)؛ مختار الصحاح، الرازي: (١ / ٧٤٠)؛ المطلع على أبواب الفقه، البعلي: (١/ ١١٠)؛ تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه): (١/ ٨٩).

(٣) معجم لغة الفقهاء، قلعجي: (١/ ٥٠٦).

(٤) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٦) الدر المنثور، السيوطي: (٦/ ٧٠٧).

(٧) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠٥)، وعند ابن المنذر (٠.٠٤٢)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠٥٧)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٠٥٥)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.١٠)، في (٢٥٧) رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الثالث: الفضائل

الفضيلة: الدرجة والرفعة في الفضل، والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة. والإفضال الإحسان[1].

والمراد بالفضائل هنا: المرويات التي وردت في الفضائل لأشخاص أو بلدان أو غير ذلك، وهو من التفسير الروائي، ولا مجال للاجتهاد فيه.

ومثال ذلك: قوله: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ}[2]، يعني عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ. قال: {وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ}[3].

وأخرج ابن مردويه من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال: فيّ نزلت هذه الآية حين أتيت رسول الله ﷺ، فبرأت إليه من حلف اليهود، وظاهرت رسول الله ﷺ والمسلمين عليهم[4].

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[5]، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الفضائل مما كثر في النصوص المرفوعة فلذا اهتم بها، وساقها وأكثر منها عند ورود آية حول هذا المعنى.

---

(١) مختار الصحاح، الرازي: (١/ ٢٤١) العين، الخليل: (٢/ ٢٣)؛ معجم لغة الفقهاء، قلعجي: (١/ ٣٤٧).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨١.

(٤) الدر المنثور، السيوطي: (٣/ ٩٩).

(٥) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٦٠)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٦٤)، وعند ابن المنذر (٠.٠٦٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٥٨)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٧٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠.٢٣)، في (١٠٣٧) رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الرابع: الدعوة

الداعية: الذي يدعو إلى دين، أو فكرة، والهاء للمبالغة، والنبي داعي الله. والدعاة: هم دعاة الحق، أو دعاة الباطل والضلالة.

وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل: ((أدعوك بدعاية الإسلام)).أي: بدعوته[١].

والمراد بالدعوة هنا: النصوص التي يستفاد منها كيفية دعوة الناس للخير ونهيهم عن الشر.

ومثال ذلك: ما أخرج **ابن مردويه** في تفسير قوله تعالى: {ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ}[٢] عن أبي ليلى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: ((تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم، فإن طاعتهم طاعة الله معصيتهم معصية الله، فإن الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فمن خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ومن ولي من أمركم شيئاً فعمل بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين))[٣].

وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع **بدون مقارب**[٤]، فما عنده نحو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الدعوة مما وردت فيها بعض النصوص المرفوعة، فلذلك ساقه وعني به.

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري: (١/ ١٨٩)؛ القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب: (١/ ١٣٠). الحديث أخرجه البخاري في بدء الوحي، (١/ ٨، ح: ٧) ؛ومسلم في الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه (٣/ ١٣٩٣، ح: ١٧٧٣).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٣) الدر المنثور، السيوطي: (٥/ ١٧٨).

(٤) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠.٠٠٣٠)، وعند ابن أبي حاتم (٠.٠٠٢٣)، وعند ابن المنذر (٠.٠٠٢٣)، وعند عبد بن حميد (٠.٠٠٣١)، وعند أبي الشيخ (٠.٠٠٢٩)، بينما كانت عند ابن مردويه (٠.٠٠٨٥)، في (٤٠) رواية، من مجموع مروياته.

الفصل الثالث
تأثره في الرواية، وتأثيره فيمن جاء بعده.

المبحث الأول: تأثره في الرواية

المطلب الأول: تطريق الحديث والرواة عنده.

اشتهر ابن مردويه بجمع الطرق والروايات للحديث الواحد، وجمع الطرق أصل في معرفة الحديث المعلل، فالطريق إلى معرفته جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف رواته، وضبطهم، وإتقانهم[1].

وقد أثنى ابن كثير على صنيع ابن مردويه في جمع الطرق في غير ما موضع من كتابه، **فمن ذلك قوله**: (وقد **اعتنى الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه بجمع طرق** هذا الحديث أي في قول الله: {مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[2]، فقيل ما السبيل؟ قال: (الزَّاد والرَّاحِلَة)[3].

وقال: (وقد روى قصة العرنيين من حديث جماعة من الصحابة، منهم جابر وعائشة وغير واحد. وقد اعتنى **الحافظ الجليل** أبو بكر بن مردُويه **بتطريق** هذا الحديث من وجوه كثيرة جداً، فرحمه الله وأثابه)[4].

وقال في حديث: ((إن الَّذِي لا يؤدّي زكاة ماله يُمَثِّلُ اللهُ له ماله يوم القِيامة شُجاعا أَقْرَعَ له زَبِيبتَان، ثم يُلْزِمهُ يطَوّقه، يقول: أَنَا كنزك، أَنَا كنزك)): (**قد ساقه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويَه من غير وجه**، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. ومن حديث محمد بن أبي حميد، عن زياد الخطمي، عن أبي هريرة، به)[5].

---

(١) تدريب الراوي، السيوطي: (١/ ٢٥٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) تفسير ابن كثير: (٢/ ٨٣).

(٤) تفسير ابن كثير: (٣/ ٩٨).

(٥) تفسير ابن كثير: (٢/ ١٧٤).

وفي سياق روايات صلاة الخوف، قال: (فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى، ثم سلم بهم، ثم قامت كل طائفة منهم فصلت ركعة ركعة. وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق معمر به، ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة، **وقد أجاد الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه في سرد طُرُقه وألفاظه**)[1].

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٠٢).

المطلب الثاني: الرواة عند ابن مردويه

قد تبين لي أن عددهم في تفسيره بلغ (٥٢٣) راو؛ إلا أنه لم يكثر إلا عن **تسعة** منهم، والباقون تكون مروياتهم عشرات دون المائة بل ربما دون العشرة.

فقد أكثر جداً في الرواية عن ابن عباس، ثم أبي هريرة، وأنس، وابن مسعود، وعائشة، وابن عمر، وعلي، وجابر، وأبي سعيد الخدري[١].

وإذا نظرنا لهذه القائمة نجدها هي قائمة المكثرين من رواية المرفوعات من الأحاديث قال الشيخ أحمد شاكر: (فأكثر الصحابة رواية للحديث **أبو هريرة، ثم عائشة** زوج النبي ﷺ ، **ثم انس بن مالك، ثم عبد الله بن عباس** حبر الأمة، **ثم عبد الله بن عمر، ثم جابر بن عبد الله الانصاري، ثم أبو سعيد الخدري، ثم عبد الله بن مسعود، ثم عبد الله بن عمرو)**[٢].

وبقي مرويات **(علي بن أبي طالب)**، وقد يعزى عدم احتسابها، خشية أن كثيراً من هذه المرويات مما وضعه الشيعة عليه.

وأما مرويات **عبد الله بن عمرو** فقد بلغت (٥٨) رواية، وقد يعزى سبب ذلك إلى أن عبد الله بن عمرو كان يحدث بالإسرائيليات من الزاملتين اللتين وجدهما يوم اليرموك، وابن مردويه أقل المفسرين نقلاً للإسرائيليات.

أما مروياته عن التابعين فنادرة جداً[٣]، وأما تابعو الأتباع فلم يرو عنهم مطلقاً لاهتمامه بالمرفوع دون غيره.

---

(١) بلغ عدد مروياته عن ابن عباس: (١٣٨٩) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أبي هريرة: (٣٨٢) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أنس: (٢٨١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن ابن مسعود: (٢٥١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن عائشة: (٢١١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن ابن عمر: (٢٠٥) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن علي: (١٤٨) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن جابر: (١٤٤) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أبي سعيد: (٩٩) رواية.

(٢) نقله صاحب مقدمة مسند ابن راهويه: (٢/ ٤٨).

(٣) بلغ عدد مروياته عن ابن جبير: (٢٠) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن الحسن: (١٩) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن مجاهد: (١٠) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن عكرمة: (٨) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن الشعبي: (٧) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن قتادة: (٧) روايات؛ في حين كانت مرويات بعض هؤلاء عند ابن جرير وابن أبي حاتم بالآلاف.

وقد اختلف عدد المروي عن كل راو تبعاً لاهتماماته، وفيما يلي بيان لأشهر ذلك عندهم[1]:

كان جل المروي عن **ابن عباس** ﷺ في تعيين المراد (٧٠٧ رواية)، ثم في أسباب النزول(٢٧٢ رواية)، فرواية المرفوع من تفسيره ﷺ (٢٣٧ رواية)، ثم في سَوق الفضائل من حديثه ﷺ (١٦٢ رواية)، فالتفسير بالسنة (١٥٢ رواية)، ثم إيراد اللطائف وغالبها من قوله ﷺ (١٦٣ رواية)، ثم في بيان أسماء السور (١٢١ رواية)، فمعرفة المكي والمدني (١١٥ رواية)، ثم في ذكر آيات الاعتقاد (٨٦ رواية)، فآيات الأحكام (٧٤ رواية)، ثم شرح المفردات (٥٧ رواية)، فالقراءات (٤٩ رواية)، ثم الوعظ (٤٩ رواية)، والناسخ والمنسوخ (٣٥ رواية)، والتفسير بالقرآن (٣٠ رواية).

وأما **أبو هريرة** ﷺ فكان لقصب السبق عنده الرواية لتفسيره ﷺ (٣١٨ رواية)، ثم ذكر الفضائل من قوله ﷺ (١٢٢ رواية)، فتعيين المراد من حديثه أيضاً ﷺ (١٢١رواية)، ثم آيات الاعتقاد (٧٧ رواية)، فالوعظ (٦٣ رواية)، ثم اللطائف (٤٨ رواية)، فالتفسير بالسنة (٣٩ رواية)، ثم أسباب النزول (٢٨ رواية)، فآيات الأحكام (١٥ رواية)، ثم بيان المشكل (١١ رواية)، ثم معرفة ما نزل (٩ روايات)، فالقراءات (٥ روايات)، ثم الدعوة (٣ روايات)، ففضائل السور (٣ روايات)، ثم الناسخ والمنسوخ (روايتان).

وكان المقدم عند **أنس** ﷺ العناية برواية تفسيره ﷺ (١٨٠ رواية)، وكان جل رواياته في ذلك، ثم في بيان الفضائل الواردة عنه ﷺ في ذلك (١٠٠ رواية) فتعيين المراد (٨٧ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٥١ رواية)، فآيات الاعتقاد (٤٩ رواية)، ثم سرد أسباب النزول (٤٣ رواية)، فالوعظ (٢٧ رواية)، ثم اللطائف (٢٦ رواية)، فآيات الأحكام (١٥ رواية)، ثم القراءات (٧ روايات)، فرواية ما

(١) **ملحوظة**: قد يجتمع في الأثر الواحد عدد من الأنواع، كأن يصنف في تعيين المراد، والتفسير بالحديث النبوي، والفضائل معاً.

ورد في أسماء السور (٥ روايات)، ومعرفة ما نزل (٥ روايات)، ثم نصوص الدعوة (٤ روايات)، فرسم المصحف (٣ روايات)، ثم شرح المفردات (٣ روايات).

وكان جل ما جاء عن **عبد الله بن مسعود** ﷺ من رواية تفسيره ﷺ (٩٩ رواية)، ثم تعيين المراد (٧٢ رواية)، فالفضائل (٥٨ رواية)، فالتفسير بالسنة (٤٨ رواية)، ثم اللطائف (٣٩ رواية)، فآيات الاعتقاد (٣٥ رواية)، ثم الوعظ (٣٢ رواية)، فأسباب النزول (٢٦ رواية)، ثم القراءات (٢٠ رواية)، فآيات الأحكام (١٣ روايات)، ثم أسماء السور (١٠ رواية)، فمعرفة ما نزل (٨ روايات)، ثم شرح المفردات (٧ روايات)، ثم الناسخ والمنسوخ (٥ روايات) فتفسير القرآن بالقرآن (٤ روايات).

وكان جل ما جاء عن **عائشة** رضي الله عنها من رواية تفسيره ﷺ (٨٥ رواية)، ثم تعيين المراد (٥٧ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٥٦ رواية)، ثم الفضائل (٤٨ رواية)، ثم أسباب النزول (٣٥ رواية)، ثم اللطائف (٣٠ رواية)، ثم الوعظ (٢٥ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (٢٠ رواية)، ثم المكي والمدني (١٤ رواية)، ثم أسماء السور (١٢ رواية)، ثم آيات الأحكام (١٢ رواية)، ثم القراءات (١٠ روايات)، ثم شرح المفردات (٣ روايات)، ثم معرفة أول ما نزل (روايتان)، وجمع المصحف (روايتان).

وكان جل ما جاء عن **ابن عمر** ﷺ من رواية تفسيره ﷺ (١٠٤ رواية) ثم تعيين المراد (٧٤ رواية)، ثم الفضائل (٣٩ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٣٣ رواية)، ثم الوعظ (٢٦ رواية)، ثم اللطائف (٢٥ رواية)، ثم تفسير آيات الأحكام (٢٢ رواية)، ثم أسباب النزول (٢١ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (٢١ رواية)، ثم القراءات (١١ رواية)، ثم معرفة ما نزل (٩ روايات)، ثم تفسير القرآن بالقرآن (٤ روايات)، ثم شرح المفردات (٤ روايات)، ثم الدعوة (٣ روايات)، وأسماء السور (روايتان).

وكان جل ما جاء عن **علي** ﷺ من رواية تفسيره ﷺ (٥٦ رواية)، ثم تعيين المراد (٥٦ رواية)، ثم الفضائل (٤٣ رواية)، ثم (اللطائف (٢١ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٢٠ رواية)، ثم أسباب النزول (١٨ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (١٥ رواية)، ثم الوعظ (٩ روايات)، ثم القراءات (٨ روايات)، ثم معرفة ما نزل (٧ روايات)، ثم آيات الأحكام (٤ روايات)، ثم الإسرائيليات (روايتان)، ثم الناسخ والمنسوخ (روايتان)، ثم القصص (روايتان)، ثم أسماء السور (رواية واحدة).

وكان جل ما جاء عن **جابر** ﷺ من رواية تفسيره ﷺ (٨٧ رواية)، ثم تعيين المراد (٤٦ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٣١ رواية)، ثم الفضائل (٢٥ رواية)، ثم أسباب النزول (٢٠ رواية)، ثم الوعظ (١٩ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (١٣ رواية)، ثم آيات الأحكام (١٢ رواية)، ثم اللطائف (١٢ رواية) ثم القراءات (٥ روايات)، ثم الدعوة (٤ روايات)، ثم شرح المفردات (٣ روايات)، ثم أسماء السور (روايتان)، ثم معرفة ما نزل (روايتان)، ثم نزول القرآن (روايتان).

وكان جل ما جاء عن **أبي سعيد الخدري** ﷺ من رواية تفسيره ﷺ (٧١ رواية)، ثم تعيين المراد (٣٩ رواية)، ثم الفضائل (٣٣ رواية)، ثم الوعظ (١٦ رواية)، ثم التفسير بالسنة (١٥ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (١٣ رواية)، ثم اللطائف (١٣ رواية)، ثم أسباب النزول (٥ روايات)، ثم آيات الأحكام (٤ روايات)، ثم معرفة ما نزل (٤ روايات)، ثم أسماء السور (روايتان)، ثم تفسير القرآن بالقرآن (رواية واحدة)، ثم الخاص والعام (رواية واحدة)، ثم الدعوة (رواية واحدة)، ثم فضائل الآيات (رواية واحدة).

المبحث الثاني: تأثر ابن كثير به

تفسير ابن كثير مملوء بالروايات عن ابن مردويه، وهو أصل في معرفتنا بهذا الكتاب الجليل، ومما يزيد في أهميته أنه نقل أسانيد ابن مردويه بتمامها في كثير من الروايات، وإذا أردنا أن نقارنه في هذا الصدد بما أورده ابن حجر في فتح الباري عن ابن مردويه، فإننا نجد الفرق واضحاً، فقد رجعت إلى الفتح من خلال المكتبات الإلكترونية (الشاملة)، وبحثت عن (مردويه)، فخرجت النتائج في (٢٢٠) موضعاً تشير إلى مرويات ابن مردويه، فعرضتها كلها، فلم أجد فيها ما صرح فيه ابن حجر بشيخ ابن مردويه أو بشيخ شيخه، وغالبها يقول: ومن طريق فلان أي من الصحابة، أو من التابعين، أو تابعيهم، وهذا مما يزيد من أهمية تفسير ابن كثير، حيث إننا حصلنا على جملة من أسانيد ابن مردويه من خلال تفسيره[١].

تأثر ابن كثير بالحافظ ابن مردويه في تفسيره، فقد تابعه على أمور، وأثنى عليه، ونقل منه وغير ذلك.

- **وقد ذكره بلفظ (الحافظ)** في كثير من المواضع[٢].

- ومما تابع عليه ابنُ كثير ابنَ مردويه: **جمع طرق الحديث الواحد،** وقد سبق أنه أثنى على ابن مردويه بهذا.

- ومن ذلك أنه ربما **نقل عنه أكثر من نقل في الموضع الواحد،** ففي حديث: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلهم، وذلك حين **{لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ}**[٣] الآية)).

---

(١) وقام أحد الباحثين بدراستها مع غيرها من التفاسير، وهو الدكتور غالب الحامضي كما تقدمت الإشارة إليه في المقدمة.

(٢) أحصيت في هذا ٥٧ موضعاً.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

ذكر طرقاً وروايات، ثم قال: **أخرج هذه الطرق كلَّها الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه في تفسيره**[١].

وفي مسألة تحويل القبلة: قال ابن كثير: **وكذا روى ابن مَرْدويه،** عن ابن عمر: أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إلى الكعبة صَلاةُ الظهر، وأنها الصلاة الوُسطى. والمشهور أن أول صلاة صلاها إلى الكعبة صلاة العصر، ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء إلى صلاة الفجر.

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، وساق الرواية، ثم قال: **وقال ابن مردويه** وساق الرواية أيضاً[٢].

- وربما اعتنى بما يزيده في الرواية عن سائر الروايات، فقد ذكر رواية أبي أمامة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله ورسوله، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم، فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقَصْعَة من دم، فاجتمعوا عليها يأكلونها، قالوا: هلم يا صُديّ، فكل. قال: قلت: ويحكم! إنما أتيتكم من عند مُحرِّم هذا عليكم، وأنزل الله عليه، قالوا: وما ذاك؟ قال: فتلوت عليهم هذه الآية: {حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ}[٣] الآية.

قال: **ورواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه** من حديث ابن أبي الشوارب بإسناد مثله، **وزاد بعد هذا السياق:** قال: فجعلت أدعوهم إلى الإسلام، ويأبون علي، فقلت لهم: ويحكم، اسقوني شربة من ماء، فإني شديد العطش – قال: وعليّ عباءتي– فقالوا: لا؛ ولكن ندعك حتى تموت عطشا. قال: فاغتممت وضربت برأسي في العباء، ونمت على الرمضاء في حر شديد، قال: فأتاني آت في منامي بقَدَح من زجاج لم ير الناس أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس [شرابا] ألذ

(١) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٧٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٤٦٠).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، فلا والله ما عطشت ولا عريت بعد تيك الشربة[1].

وابن كثير ينتقي ما ينقله من ابن مردويه، ففي سورة البقرة قال: (**وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه هاهنا أحاديث فيها غرابة والله أعلم؛ فمنها** ما رواه من حديث المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، عن مسروق، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: ((يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فَصْل القضاء وينزل الله في ظُلَل من الغمام من العرش إلى الكرسي))[2].

لكن أشد ما ينتقده ابن كثير من مرويات ابن مردويه هو **غريب المرفوعات**[3]، قال: (وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه وساق الحديث ثم قال: عمن استوت حسناته وسيئاته، فقال: أولئك أصحاب الأعراف، لم يدخلوها وهم يطمعون)، وعلق بقوله: **وهذا حديث غريب من**

---

(١) تفسير ابن كثير: (٣/ ١٥).

(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٥٦٧).

(٣) مراد ابن كثير بالغريب أي الضعيف، وهذا استقراء من فعله، شأنه شأن الترمذي إذا أطلق الغريب، علماً أن الغريب الاصطلاحي بتفرد راو في طبقة غالبه أيضاً **ضعيف**، فعن الإمام أحمد بن حنبل قال لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء. أدب الإملاء والاستملاء، السمعاني: (ص ٥٨). **ومن أمثلة إطلاق ابن كثير الغرابة على الضعيف**: في تفسير قوله {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً} [الأنعام، آية ١٥٩] أن النبي × قال لعائشة ((هم أصحاب البدع))، قال ابن كثير: وهذا رواه ابن مردويه، وهو غريب أيضاً، ولا يصح رفعه. ٣/ ٣٧٧؛ وفي تفسير الشجرة الملعونة {والشجرة الملعونة في القرآن} [الإسراء: ٦٠] قال: (وقد قيل: المراد بالشجرة الملعونة: بنو أمية، وهو غريب ضعيف ٥/ ٩٢ ؛ وفي تفسير {وما نتنزل إلا بأمر ربك} [مريم، آية ٦٥] قال: عن عكرمة قال أبطأ جبريل النزول...وساق الحديث ثم قال : (رواه ابن أبي حاتم رحمه الله وهو غريب ٥/ ٢٤٩؛ ويبين أن مراده بالغرابة الضعف أنه في تفسير {وكل في فلك يسبحون} [يس، آية ٤٠]، ذكر أثر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: في فلك بين السماء والأرض، قال رواه ابن أبي حاتم وهو غريب جداً بل منكر. ٦/ ٥٧٩؛ وقال مثل ذلك في أول سورة التغابن في رواية مرفوعة عند الطبراني ٨/ ١٣٥؛ ونحو ذلك في تفسير {له مقاليد السموات والأرض} [الزمر، آية ٦٣]، ذكر حديثاً مرفوعاً، ثم قال: (وهو غريب، وفيه نكارة شديدة).؛ وانظر كذلك: ٥/ ٣٥٣، ٧/ ٧٠، ٧/ ٢٦٨، ٧/ ٤٥٥، ٧/ ٤٦٧، وغيرها.

هذا الوجه ورواه من وجه آخر، عن سعيد بن سلمة عن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: ((إنهم قوم خرجوا عصاة بغير إذن آبائهم، فقتلوا في سبيل الله))[١].

وفي موضع آخر يقول: وروى الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويْه [في تفسيره] بإسناد له غريب، عن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، يضيء له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين))، وهذا الحديث في رفعه نظر، وأحسن أحواله الوقف[٢].

وفي موضع آخر قال: (وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق آخر، عن أبي هريرة، ...، قال: قال رسول الله ﷺ: ((الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)). وهذا حديث غريب من هذا الوجه[٣].

وفي موضع آخر أيضاً قال: (ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر، {وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}[٤] ما أعطوا أبدًا، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبحوا لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم.

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي، والله أعلم[٥].

وأيضاً قال ابن كثير: رواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه في تفسيره من حديث عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب ابن مُنَبِّه، عن ابن عباس ﷺ مرفوعا **فذكر حديثًا طويلا غريبًا منكرًا رفعه**، وفيه: أن الشمس والقمر يطلعان

(١)تفسير ابن كثير: (٣/ ٤١٨).
(٢) تفسير ابن كثير: (٥/ ١٣٤).
(٣) تفسير ابن كثير: (١/ ٢٧٠).
(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٠.
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٣٠٠).

يومئذ مقرونين وإذا نَصَفا السماء رجعا ثم عادا إلى ما كانا عليه. **وهو حديث غريب جداً بل منكر؛ بل موضوع**(١).

وقال في قوله: {وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ}(٢): ورواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه في تفسيره بسنده، ...مرفوعًا. وهذا لا يثبت من هذا الوجه.

ثم رواه من طريقين آخرين، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الزّهَرة، فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت. وهذا أيضًا لا يصح وهو منكر جداً. والله أعلم(٣).

ـ تقديمه على كتب الحديث، وذلك بذكر روايته أولاً ثم يعقبها بمن أخرجه، ومن أمثلة ذلك:

قوله: (**وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه،** من حديث حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن هرمز، عن محمد وسعيد ابني عبيد، عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أتاكم من تَرْضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)). قالوا: يا رسول الله، وإن كان؟ قال: ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه)). ثلاث مرات.، **وأخرجه أبو داود والترمذي**(٤)

وفي موضع آخر قال: (**قال الحافظ أبو بكر بن مردويه**: .. وساق الإسناد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي)). ثم قال: **رواه الترمذي** في كتاب الزهد من جامعه(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٦).
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٣) تفسير ابن كثير: (١/ ٣٥٥).
(٤) تفسير ابن كثير: (٤/ ٩٨).
(٥) تفسير ابن كثير: (١/ ٣٠٦).

وأيضاً قال ابن كثير: قال الحافظ أبو بكر بن مَردويه في تفسيره: وساق السند عن ابن عباس، أن جميلة بنت سلول أتت النبي ﷺ فقالت: والله ما أعتب على ثابت بن قيس بن شماس في دين ولا خلق، ولكنني أكره الكفر بعد الإسلام، لا أطيقه بغضًا. فقال النبي ﷺ: ((تردين عليه حديقته؟))، قالت: نعم ((فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد)).

قال: وهكذا رواه **ابن ماجه** عن أزهر بن مروان، بإسناده مثله سواء **وهو إسناد جيد مستقيم**(١).

وفي موضع آخر قال: وقد روي من وجه آخر عن أبي هريرة بسياق آخر قريب من هذا، **فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره**: وساق الإسناد أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة، وكان فيه تمر فذهب يوما، ففتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف، ودخل يوما آخر فإذا قد أخذ منه ملء كف ثم دخل يومًا آخر ثالثًا، فإذا قد أخذ منه مثل ذلك. الحديث مطولاً، ثم قال: وقد رواه **النسائي**(٢)

بل ربما قدمه على البخاري: فقد قال ابن كثير: (وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه رحمه الله: وساق الإسناد عن أبي هريرة ﷺ قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم الحديث، قال: **ورواه أحمد، والبخاري، والنسائي من حديث الليث بن سعد، بنحوه**(٣).

وفي موضع آخر قال: قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه في تفسير هذه الآية: وساق الإسناد عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: إذا سَرَّك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام {قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا

(١) تفسير ابن كثير: (١/ ٦١٦).

(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٦٧٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٣١٤).

رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ}[1]، **وهكذا رواه البخاري منفردًا في كتاب مناقب قريش من صحيحه**[2].

- وربما أشار ابن كثير إلى النصوص الواردة فيه دون أن ينقل منها، وهذا يدل على أن اهتمامه به تعدى كونه ينقل منه فقط، بل يرى أن في حالة عدم النقل فإن الأمر يحتاج إلى التنبيه على ما فيه وربما سبب الإعراض عن النقل.

قال ابن كثير: (وقد أورد **الحافظ أبو بكر بن مَردُويه** عند قوله تعالى: {تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ}[3]، **حديثا مطولا جدا**، من طريق غريب، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعا، وفيه غرائب أيضا)[4].

- ومن أجلى ما يشير إلى تأثره به ما يتابعه عليه في إيراد المرفوعات التي لم تُسق قصداً لتفسير الآيات، بل هي من التفسير الاجتهادي لما يلحظه المفسر من علاقة بين الآية والنص الذي يورده في تفسيرها، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله: {وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ}[5]، قال: (**وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه** في تفسير هذه الآية من حديث أبي معشر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما بين المشرق والمغرب قبْلَة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق))، **وله مناسبة هاهنا**، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي معشر[6].

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٠.
(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٤٧).
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٨).
(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٥.
(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٥).

وفي تفسير قوله تعالى: {إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ}[1]، قال: (وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه في تفسير هذه الآية من البقرة، عن أحمد بن الحسن بن أيوب، عن محمد بن أحمد بن البراء، عن المعافَى بن سليمان، عن فليح، به. وزاد: قال عطاء: ثم لقيت كعب الأحبار، فسألته فما اختلفا في حرف، إلا أن كعبًا قال بلُغَتِهِ: أعينًا عمومى، وآذانًا صمومى، وقلوبًا غلوفًا)[2]

وفي تفسير قوله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ}[3]، قال: (وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه هاهنا حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وبها طيف، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يشفيني. فقال: ((إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك)). فقالت: بل أصبر، ولا حساب علي). **ورواه غير واحد من أهل السنن**، وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه[4].

وقد لاحظت أن ابن كثير لا يلتمس الروايات المطولة فيما يورده من تفسير ابن مردويه في الجملة، إلا ما كان فيما يتعلق **بروايات السيرة**، بل ربما أورد أكثر من رواية في الموضع الواحد؛ ففي تفسير قوله تعالى: {يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ}[5]، قال: (قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه في تفسيره: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا ابن لَهِيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٩.
(٢) تفسير ابن كثير: (١/ ٤٠٢).
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.
(٤) تفسير ابن كثير: (٣/ ٥٣٤).
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦.

رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: ((إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يُغْنمناهَا؟))، فقلنا: نعم، فخرج وخرجنا، فلما سِرْنا يوما أو يومين قال لنا: ((ما ترون في قتال القوم؛ فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟))، فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكنا أردنا العير، ثم قال: ((ما ترون في قتال القوم؟))، فقلنا مثل ذلك، فقال المقداد بن عمرو: إذًا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: {فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ}[1]، قال: فتمنينا -معشر الأنصار- أن لو قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، قال: فأنزل الله على رسوله ﷺ: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ}[2]، وذكر تمام الحديث ورواه ابن أبي حاتم، من حديث ابن لهيعة، بنحوه.

ورواه ابن مَرْدُوَيْه أيضًا من حديث محمد بن عمرو بن عَلْقَمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال: (خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالرَّوْحاء، خطب الناس فقال: ((كيف تَرَون؟))، فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم بمكان كذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: ((كيف ترون؟))، فقال عمر مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: ((كيف ترون ؟))، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله إيانا تريد؟، فو الذي أكرمك [بالحق] وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت [بنا] حتى تأتي بَرْك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى: {فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ}[3]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

الذي أحدث الله إليك، فامض له، فَصِلْ حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: {كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ}(١)، الآيات)(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ}(٣)، قال: (وروى الحافظ أبو بكر **بن مردويه**، عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ نحوه، وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري).

وروى **ابن مردويه** أيضا -واللفظ له -والحاكم في مستدركه، من حديث عبيد الله بن موسى: حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: لما أسر الأسارى يوم بدر، أسر العباس فيمن أسر، أسره رجل من الأنصار، قال: وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه فقال له عمر: فآتهم؟ قال: نعم فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس فقالوا: لا والله لا نرسله. فقال لهم عمر: فإن كان لرسول الله ﷺ رضى؟ قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رضى فخذه. فأخذه عمر فلما صار في يده قال له: يا عباس، أسلم، فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك، قال: فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك. فأرسلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥.

(٢) تفسير ابن كثير: (٤/ ١٥).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

ﷺ ، فأنزل الله: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ} الآية، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[1].

- **إلا أن ابن كثير لم يكن يتابعه في النقول دون تعليق وترجيح، بل لا يكاد يجد مجالاً للنقد الحديثي إلا أثبته، وكثر ذلك في تفسيره جداً**، ومن أمثلته:

ما أورده في سورة البقرة، قال: وقد قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه: حدثنا أبو عَمْرو، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا آدم، حدثنا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، قال: قال عمر: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام؟، فأنزل الله: {وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى}[2]، فكان المقام عند البيت، فحوله رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. قال مجاهد: قد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن، هذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق، عن معمر، عن حميد الأعرج، عن مجاهد أن أول من أخَّر المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وهذا أصح من طريق ابن مَرْدُويه**، مع اعتضاد هذا بما تقدم، والله أعلم[3].

وكذا في تفسير آية الكرسي قال: (وقال شجاع بن مخلد في تفسيره: أخبرنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الدُّهْني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ}[4]، قال: كرسيه موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل، كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره **وهو غلط**[5].

---

(١) تفسير ابن كثير: (٤/ ٨٩).
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
(٣) تفسير ابن كثير: (١/ ٤١٨).
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٥) تفسير ابن كثير: (١/ ٦٨٠).

وفي تفسير قوله تعالى: {إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا}[(١)]، قال: (طريق أخرى رواها الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويه من حديث عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدي، عن داود بن صالح، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه: أن أبا بكر الصديق ﷺ وعُمَر بن الخطاب وأناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، جلسوا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم ما ينتهون إليه، فأرسلوني إلى عبد الله بن عَمْرو بن العاص أسأله عن ذلك، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فأتيتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، فوثبوا إليه حتى أتوه في داره، فأخبرهم أنهم تحدثوا عند رسول الله ﷺ أن مَلِكا من بني إسرائيل أخذ رجلا فخيَّره بين أن يشرب خمرًا أو يقتل نفسا، أو يزاني أو يأكل لحم خنزير، أو يقتله فاختار شُرْبَ الخمر وإنه لما شربها لم يمتنع من شَيْء أراده منه، وإن رسول الله ﷺ قال لنا مجيبا: ما من أحد يشرب خمرًا إلا لم تُقْبَلْ له صَلاةٌ أربعين ليلة، ولا يموت أحد في مَثَانَتِهِ منها شيء إلا حَرَّم الله عليه الجنة فإنْ مات في أربعين ليلة مات ميتَةً جاهلية.

ثم قال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه جداً، وداود بن صالح هو التَّمار المدني مولى الأنصار، قال الإمام أحمد: لا أرى به بأسا. وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أر أحدًا جرحه[(٢)]

وفي تفسير قوله {وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا}[(٣)]، قال: (وروى الحافظ أبو بكر بن مَرْدُوَيه بسنده عن أبي الدرداء، وعن عبادة بن الصامت، كل منهما يقول: أوصاني خليلي ﷺ: أطع والديك، وإن أمراك أن تخرج لهما من الدنيا، فافعل، **ولكن في إسناديهما ضعف، والله أعلم**[(٤)].

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٢) تفسير ابن كثير: (٢/ ٢٧٦).
(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٤) تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٦١).

وفي تفسير قوله {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ}[1]، قال: (ذكر سبب آخر غريب جدا: قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عبد الله بن لَهِيعة، عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب فقال رسول الله ﷺ: انطلقا إليه فلما أتيا إليه قال الرجل: يا ابن الخطاب، قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردنا إلى عمر. فردنا إليك. فقال: أكذاك؟ فقال: نعم فقال عمر: مَكَانَكُمَا حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما. فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذي قال رُدَّنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فارا إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله قتل عُمَر والله صاحبي، ولولا أني أعجزتُه لقتلني، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أظن أن يجترئ عُمَر على قتل مؤمن فأنزل الله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ}[2]، الآية، فهدر دم ذلك الرجل، وبرئ عمر من قتله، فكره الله أن يسن ذلك بعد، فقال: {وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتًا}[3]. وكذا **رواه ابن مَرْدُويه من طريق ابن لَهِيعة،** عن أبي الأسود به. **وهو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم**[4].

وفي تفسير قوله: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا}[5]. قال: (وقال ابن مَرْدُوَية: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن الحسين بن بَهْرَام، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا هانئ بن يحيى، عن الحسن بن أبي جعفر، عن قتادة عن يحيى بن وَثَّاب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَمَا كلم الله

(١) سورة النساء، الآية: ٦٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٦.
(٤) تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٥١).
(٥) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

موسى كان يُبْصِرُ دبيبَ النمل على الصفا في الليلة الظلماء)). **وهذا حديث غريب، وإسناده لا يصح، وإذا صح موقوفًا كان جيدًا)**[(١)].

وفي تفسير {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ}[(٢)]، قال: (وقال الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويَه عند تفسير هذه الآية: حدثنا أحمد بن محمد بن السُّرِّي: حدثنا محمد بن علي بن حبيب الرَّقي، حدثنا سعيد العلاف بن العلاف، حدثنا أبو النَّضْر، عن الأشجعي، عن سفيان، عن يحيى بن عبد الله عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما خلا يهودي قط بمسلم إلا هم بقتله)).

ثم رواه عن محمد بن أحمد بن إسحاق اليَشْكُرِي حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي، حدثنا فرج بن عبيد، حدثنا عباد بن العوام، عن يحيى بن عُبَيد الله، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما خلا يهودي بمسلم إلا حدثت نفسه بقتله)). **وهذا حديث غريب جداً**[(٣)].

والخلاصة أن ابن كثير قد اطلع على نسخة من تفسير ابن مردويه فأحسن الانتقاء، وقد اعتمد على مرويات ابن مردويه جمع من متأخري المفسرين، لكن لم يطلعوا فيما يبدو على تفسيره، بل أخذوه نقلاً من الدر المنثور وأشباهه، وذلك كالشوكاني، فقد زادت نقولاته عنه عن ألف رواية، وكذا الألوسي، فقد زادت نقولاته عنه عن خمسمائة، لكن لما كانت قد أخذوها بواسطة؛ لذا لم أجد في دراستها جديداً فتركت ذلك وبالله التوفيق.

(١) تفسير ابن كثير: (٢/ ٤٧٤).
(٢) سورة المائدة، الآية: ٨٢.
(٣) تفسير ابن كثير: (٣/ ١٦٦).

الخاتمة
نسأل الله حسنها
و تشتمل على أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لقد عشت مع هذا البحث زمنا طويلاً، أجمع وأصنف، وأرتب وأقارن، وجمعت مجموعة من النتائج، أحب أن ألخص بها البحث ها هنا.

* **في حياته** أوردت اسمه ونسبه وأشهر شيوخه، وفي **مطلب** آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته، خلصت إلى أنه طويل الباع في التصانيف، **وأشهر مصنفاته التفسير الكبير، وتاريخ أصبهان**: وهو في تاريخ الرواة، وقد كان ابن مردويه كثير الحديث جداً، وأخرج الحديث عن جملة كبيرة من الشيوخ، **وكان أشهر شيوخه** في التفسير محمد بن أحمد بن إبراهيم **أبو أحمد العسال الحافظ**، وأما **تلاميذه** فدون ذلك في الكثرة، ومن أشهرهم أبو بكر محمد بن إبراهيم **المستملي العطار** .

* **وفي مبحث: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ** ، وضعت تعريفاً **للتفسير النبوي**: بأنه الرواية التفسيرية التي ترد عن النبي ﷺ في تفسير آية من الآيات **قصداً**.

وذكرت في تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه، ما نقل عن الإمام أحمد أنه ليس له إسناد بأنه صحيح في الجملة لعدم الحاجة، فقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن بعض الآيات لا كلها، لأنه لم يستشكل لهم - **وهم العرب الأقحاح** - الكثير من المعاني، ثم إنهم عاصروا تطبيق النبي ﷺ لأوامر القرآن، **فإذا عنَّ لأحدهم معنى من المعاني قد استشكله سأل عنه النبي ﷺ**، لكنها في الجملة آثار معدودة.

وذكرت أن النبي ﷺ لم يفسر لهم كل الآيات رجاء أن يعمل الأئمة عقولهم في استخراج المعاني، والاجتهاد في التفسير.

وفي مطلب تفسير النبي ﷺ **عند ابن مردويه** مقارنة بغيره من مفسري الأثر، تكلمت عن السبب الرئيس في ورود هذا الكم الكبير من المرفوعات عند ابن مردويه مع اختيار أن التفسير المرفوع قليل العدد، وانفصلت عنه أنه يعنى بجمع الروايات الواردة في الحديث الواحد، وهو ما يقال له (**تطريق**) الحديث، وبذا قد يكون الكثير مما رواه هو في أصله روايات معدودة، لكن زاد عددها بطرقها، فضلاً عما يجتهد ابن مردويه في إيراد المرفوع مما ليس مسوقاً أصلاً لتفسير الآية، **بل اجتهاد منه لما يلحظه من معان مناسبة بين الآية والحديث**، وهو نوع (**التفسير بالسنة**) وهذا يدخل ضمن **التفسير الاجتهادي**، وإن كان من المرفوعات.

كما أنه كان يُعنى مع ذلك برواية ما ليس له مساس أصيل بالتفسير غير الاجتهادي، مما يدخل في باب الوعظ والفضائل، ثم بينت أن كثيراً مما أورده ابن مردويه ليس صحيحاً بل انتقد في كثير مما أورده بأنه غرائب لا تصح، وبالتالي فهي لا تخالف ما جاء عن الإمام أحمد.

وقد استنتجت أن اهتمام ابن مردويه بالمرفوع من التفسير أثَّر على أنواع التفسير عنده، فما كان ذا **طابع روائي** كثرت مروياته عنده، دون ما كان ذا **طابع اجتهادي**.

وفي دراسة منهجه في نوع الرواية، تبين لي أن أكثر ما أورده في **طرق التفسير** .إنما هو في أنواع من أنواع الرواية، **أفردتها بمطالب**.

ففي تفسير القرآن بالقرآن، وبعد دراسة مقارنة تبين أن **ابن مردويه هو من أقل** مفسري السلف عناية بهذا النوع، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه نشط في نقل ما جاء عن النبي ﷺ، وقلة التفاته للمنقول عن الصحابة والتابعين، من حيث إن أكثر هذا النوع ورد في الموقوف والمقطوع عنهم رضي الله عنهم.

وفي: **التفسير بالسنة**، اخترت أن المراد بها أن يأتي المفسر بالحديث الذي ليس مسوقاً في تفسير الآية قصداً، فيلمح فيه تشابهاً يصلح لتفسير الآية، فهو من أنواع التفسير الاجتهادي، بل ومن أشرفه.

وتبين لي أن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمامه بجمع الروايات المرفوعة كما تقدم.

وفي مطلب **التفسير بتعيين المراد**، حددت **المراد بتعيين المراد بأنه** تعيين بيان المجمل، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، بالجزم بأن المراد في الآية كذا وكذا في تعيين جهة، أو فرقة، أو شخص..

وخلصت من المقارنة إلى ابن مردويه هو أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الاجتهادي، وهو مقل في هذا الجانب.

وفي **التفسير بشرح المفردات**، **رأيت أن المراد بشرح المفردات**: المعاني اللغوية لغريب القرآن، أو الألفاظ الغامضة، **وكان ابن مردويه أقل** مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع.

وفي **تفسير آيات الأحكام**، بينت أن **المراد من ذلك** الآيات التي تدل على الأحكام مباشرة.

وبينت أن ابن مردويه تشابه مع مفسري السلف في هذا النوع، إذ جل هذه الآيات الصريحة وردت فيها مرفوعات، بل قلّ أن تجد آية من الصريح لا يوجد فيها ذلك، فغيره من المفسرين تميزوا برواية التفسير الموقوف والمقطوع في هذا النوع، فجبر ذلك عنده باستفراغ الوسع في إيراد المرفوع منه، ثم قل أن تجد أثراً في آيات الأحكام عن صحابي، إلا وقد روي من طريق مرفوعاً، وإن كان لا يصح رفعه، لكنه لم يلتزم الصحة فيما يورده رحمه الله.

وفي **التفسير بالإسرائيليات**، بينت أن **المقصود بالإسرائيليات**: ما يكون من الأحاديث عن أهل الكتاب مما عندهم في كتبهم كالتوراة وغيرها، ثم نبهت أن الكثير من المعاصرين لا يرى مطلقاً رواية الإسرائيليات، ولو كانت من القسمين الأول والثالث، ويبالغ في ذلك، وهذا مخالف لما عليه عمل الأمة.

وخلصت إلى أن ابن مردويه هو من أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً، والسبب في ذلك يرجع إلى أن رواية الإسرائيليات تكثر جداً في التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان لجمع ما ورد في التفسير من الأحاديث عنه ﷺ.

وأما في **التفسير بالقراءات**، فقد بينت أنه تواتر عند العلماء أنه نزل القرآن على سبعة أحرف وأن الذي فعله عثمان ﷺ هو جمع الناس على حرف، وذكرت مسألة الاحتجاج بالقراءات الشاذة، **ثم خلصت إلى أن ابن مردويه تشابه مع** مفسري السلف في هذا النوع، إذ جل هذه الآيات التي في القراءات تكون في المرفوعات، إذ القراءة سنة أثرية.

وفي مطلب **عنايته بالعقيدة**، بينت أن المراد من **آيات الاعتقاد**: الآيات التي هي صريحة في تقرير العقيدة، **وأن ابن مردويه هو أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب،** فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تقرير الاعتقاد إنما يكون بالرواية عن معصوم، وقد زاد ابن مردويه عن سواه في المرويات المرفوعة.

*** ثم تكلمت عن علوم القرآن عند ابن مردويه.**

وبينت أن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية **بأسباب النزول** بدون مقارب، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن سبب النزول روائي لا اجتهادي، فوافق ما نشط له رحمه الله.

وحددت معرفة المكي والمدني:وخلصت إلى أن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب،** فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن مبناه على النقل.

وفي بيان معنى **المشكل** من الروايات، **بينت أن ابن مردويه تشابه** مع مفسري السلف في هذا النوع.

وفي معرفة **أسماء السور**، بينت أن **جميع أسماء السور ثبتت بالتوقيف** من الأحاديث والآثار، **وأن ابن مردويه هو أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع

بدون مقارب، فما عنده يزيد نحو عشرة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن أسماء السور مأخوذة بالنقل والرواية، وكلها توقيفية كما سبق نقله عن السيوطي.

وفي **معرفة الناسخ والمنسوخ، بينت أن ابن مردويه تشابه مع** مفسري السلف في العناية بهذا النوع، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الناسخ والمنسوخ **جزء منه اجتهادي**، وليس روائياً، وهو ما لم يهتم به رحمه الله كما تقدم.

وفي تحديد المراد بكليات القرآن ذكرت أنه ما استنبطه العلماء من قاعدة مطردة في القرآن، **وأن ابن مردويه هو من أقل** مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكليات تحتاج إلى استقراء وتتبع، وهو مقل في هذا.

وأما **ألأمثال**؛ فذكرت أن **ابن مردويه تشابه** مع بعض مفسري السلف في هذا النوع.

* **وفي المبحث الثالث : مكملات وملح التفسير** ، ذكرت أن **المقصود باللطيفة:** تفسير دقيق يلمح فيه المفسر أمراً لا يظهر بادي الرأي من سياق الآيات.

وأن ابن مردويه تشابه مع بعض مفسري السلف في هذا النوع،ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن وجود شيء من ذلك كثير في المنقول عنه ﷺ.

وفي مطلب **الوعظ**، بينت أن **ابن مردويه هو أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده يزيد ضعف ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن المواعظ مما تنشط له النفس في باب الرواية، ووجوده كثير.

وأما في **الفضائل**، فبينت أن **ابن مردويه هو أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الفضائل قد كثرت في النصوص المرفوعة فلذا اهتم بها، وأكثر منها.

ثم بينت في مطلب: **الدعوة أن المراد بالدعوة هنا**: النصوص التي يستفاد منها كيفية دعوة الناس للخير ونهيهم عن الشر.

وأن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب،** فما عنده نحو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الدعوة جاءت النصوص المرفوعة الحاثة عليها، فاختار منها ما يناسب الآيات

* **وفي الفصل الثالث بينت مسألة تأثره في الرواية، وتأثيره فيمن جاء بعده،** أنه اهتم بتطريق الحديث، وأنه اشتهر ابن مردويه بجمع الطرق والروايات للحديث الواحد، وجمع الطرق أصل في معرفة الحديث المعلل

وأما الرواة؛ فقد تبين لي أن عددهم في تفسيره بلغ (٥٢٣) راو؛ إلا أنه لم يكثر إلا عن **تسعة** منهم، هم من المكثرين في الرواية بصفة عامة، والباقون تكون مروياتهم عشرات دون المائة بل ربما دون العشرة.

ثم بينت تأثر ابن كثير به وأنه ذكره بلفظ الحافظ وبلفظ الإمام في مواضع كثيرة، وبينت من خلال الدراسة أنه تابعه في جمع طرق الحديث الواحد، ومن أنه ربما نقل عنه أكثر من نقل في الموضع الواحد، وربما اعتنى بما يزيده في الرواية عن سائر الروايات، لكن أشد ما ينتقده ابن كثير من مرويات ابن مردويه هو غريب المرفوعات، وتقديمه على كتب الحديث، وذلك بذكر روايته أولاً ثم يعقبها بمن أخرجه، بل ربما قدمه في الذكر على البخاري، وربما أشار ابن كثير إلى النصوص الواردة فيه دون أن ينقل منها، وأن من أجلى ما يشير إلى تأثره به ما يتابعه عليه في إيراد المرفوعات التي لم تُسق قصداً لتفسير الآيات، بل هي من التفسير الاجتهادي، كما لاحظت أن ابن كثير لا يلتمس الروايات المطولة فيما يورده من تفسير ابن مردويه في الجملة، إلا ما كان فيما يتعلق بروايات السيرة، بل ربما أورد أكثر من رواية في الموضع الواحد، إلا أن ابن كثير لم يكن يتابعه في النقول دون تعليق وترجيح، بل لا يكاد يجد مجالاً للنقد الحديثي إلا أثبته، وكثر ذلك في تفسيره جداً.

ـ والخلاصة أن ابن كثير قد اطلع على نسخة من تفسير ابن مردويه فأحسن الانتقاء، وقد اعتمد على مرويات ابن مردويه جمع من متأخري المفسرين، لكن لم يطلعوا فيما يبدو على تفسيره، بل أخذوه من الدر المنثور وأشباهه، وذلك **كالشوكاني**، فقد زادت نقولاته عنه عن ألف رواية، وكذا **الألوسي**، فقد زادت نقولاته عنه عن خمسمائة، لكن لما كانت قد أخذوها بواسطة؛ لذا لم أجد في دراستها جديداً فتركت ذلك وبالله التوفيق.

وفي ختام الختام، أسأل الله للجميع حسنه، وأن يجعل هذا مسكه، فبعد أن عشت زمناً طويلاً في دراسة هذه المقارنات، تبين لي أهمية علم المقارنات، وكيف أنه يعطي صورة واضحة عن الكتب والمصنفات، فأوصي الجامعات ومراكز البحث وطلاب العلم من الأساتذة وغيرهم، بضرورة الاهتمام به، وتوجيه الطلبة الباحثين له، مع الإشراف العلمي المتخصص، وبالله التوفيق.

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر ، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ط١، تحقيق: سعيد المندوب.
- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني. مكتبة المنارة، مكة، ١٤٠٨هـ، ط١، تحقيق عبد المهيمن طحان.
- أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تحقيق: ماسك فايسفايلر.
- أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري. دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ١٤٠٣هـ، الرياض.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط١.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفدا. مكتبة المعارف، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠/ ١٩٩٠، ط١، تحقيق: شيد كسروي حسن.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، علي بن الحسن هبة الله بن عساكر، دار الفكر ، تحقيق: علي شيري.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. المكتبة العلمية،

بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.

- التحبير في المعجم الكبير، السمعاني، موقع الوراق.
- تحرير ألفاظ التنبيه ، يحيى بن شرف الدين النووي . دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر.، ١٤٠٨هـ.
- تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح العود. وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ، ط١.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
- تذكرة الحفاظ، أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- التعريفات، الشريف الجرجاني. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير. دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: سامي سلامة.
- التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، موقع الإسلام.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ط١.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري . دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ، ط.٢، تحقيق د/ علي البواب.
- خطبة الحاجة ، محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، ط ٤.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.
- دول الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- الديباج على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الجويني الأثري.

- ديوان الإسلام ، محمد أبو المعالي الغزي، موقع الوراق.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ط٤، تحقيق: محمد المنتصر الكتاني.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ط١.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨، ط١، تحقيق: أحمد شاكر.
- شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحي. دار الفكر للنشر، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ، تحقيق: محمد الزحيلي.
- شرح النووي على مسلم ، دار إحياء التراث ، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١.
- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن حيان

الأنصاري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي.

- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي. مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ط١، تحقيق: سليمان ابن صالح الخزي.
- العبر في خبر من غبر، أحمد بن عثمان الذهبي. مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م، تحقيق: صلاح الدين المنجد.
- العجاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي أبو الفضل بان حجر العسقلاني. دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ط١، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس.
- علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ط١، تحقيق: سعيد المندوب.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي. دار مكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.
- فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي الشوكاني
- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب. دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/ ١٩٩٢م.
- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار إحياء العلوم، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي. مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

- مسند ابن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ط١.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود البصري الطيالسي. دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي يعلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلي التميمي. دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ط١.
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي. المكتب الإسلامي، ، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٦٨٥م، ط٣، تحقيق: أحمد ناصر الدين الألباني.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- المطلع على أبواب الفقه، البعلي، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي. دار الفكر، بيروت.
- معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد، موقع صيد الفوائد.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، تحقيق، مصطفى السقا.
- المعين في طبقات المحدثين، محمد بن أحمد الذهبي. دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ، ط١، تحقيق: همام عبد ا لرحيم سعيد.
- المغني شرح مختصر الخرقي، عبد الله بن قدامة، دار الفكر، بيروت.
- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار القرآن، ١٣٩٩هـ، ط٣، تحقيق: عدنان زرزور.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ط١.

- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن محمد بن حزم الظاهري. دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٦هـ، ط١، تحقيق: عبد ا لغفار سليمان البنداري.
- الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد عبد ا لسلام محمد.
- الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامه المقري. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١، تحقيق: زهير الشاويس، ومحمد كنعان.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف ابن تغري بردي الأتابكي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، أضواء السلف، الرياض، ط١، تحقيق : زين العابدين محمد بلافريح.
- نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١.
- الوافي بالوفيات، خليل صلاح الدين بن أيبك الصفدي. دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وزكي مصطفى.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. دار الثقافة ، بيروت، تحقيق: إحسان عباس.